من التكوين
إلى الرؤيا

٧

أعمال الرسل ورسائل بولس

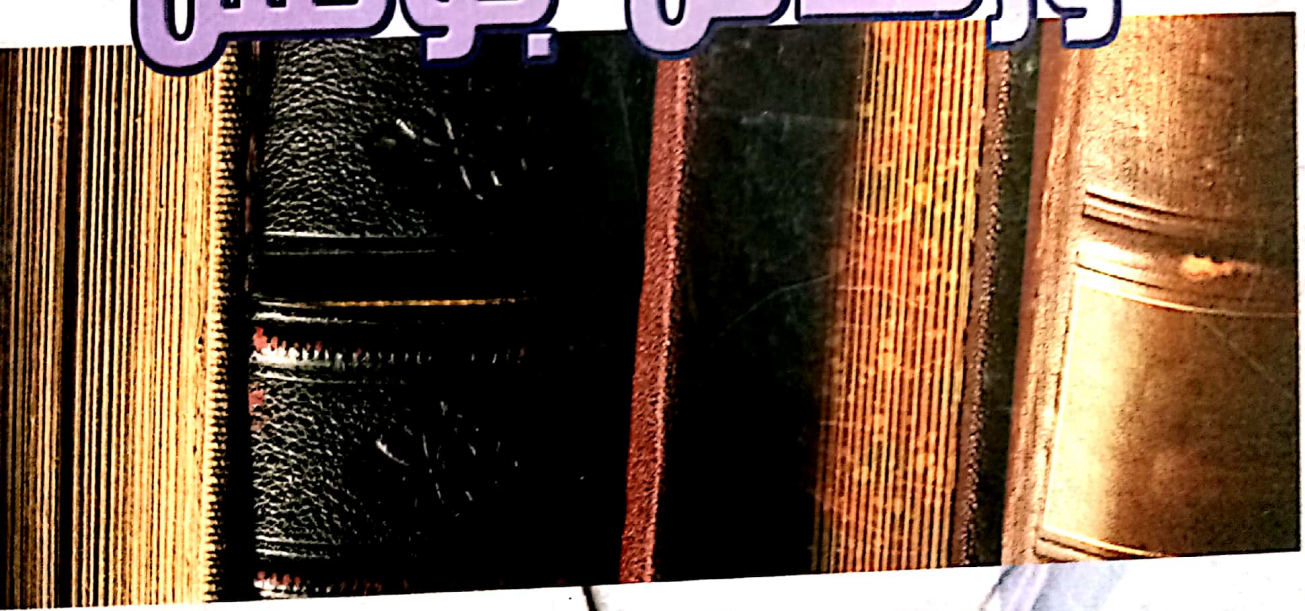

يوسف رياض

Scanned with CamScanner

رسالة كورنثوس الأولى

Scanned with CamScanner

مقدمة

كاتب الرسالة

الرسول بولس. انظر مقدمة رومية.

الموجهة إليهم الرسالة

كُتبت الرسالة إلى المؤمنين في كورنثوس. وكانت كورنثوس هي عاصمة ولاية أخائية (جنوب اليونان)، بينما مكدونية (ومن ضمنها فيلبي وتسالونيكي) تمثِّل الجزء الشمالي من بلاد اليونان. وكان الوالي الروماني يقيم فيها (أع١٨: ١٢)، وكانت تُعتبَر واحدة من أهم مدن اليونان وأشهرها وأغناها. كانت متأثرة بشدة بالثقافة اليونانية، فكانت تشتهر بحب الفلسفة والحكمة، وكذا الفنون والرياضة. وكانت مدينة تجارية غنية وفاجرة، وقيل إن موقعها كان سر رخائها وسر بلائها. فكانت متهورة في أحط أنواع الشرور والفساد الأدبي: السكر والتهتك والخلاعة. وأن يوصف شخص بأنه يعيش عيشة أهل كورنثوس كان مسبَّة أخلاقية. ولقد كتب الرسول بولس رسالة رومية من كورنثوس، ومن الأصحاح الأول من تلك الرسالة يمكن أن نستشعر الجو الذي كان يسود مدينة كورنثوس.

ولقد تكونت كنيسة كبيرة في كورنثوس بواسطة خدمة الرسول بولس

Scanned with CamScanner

خلال رحلته التبشيرية الثانية، حيث كان للرب شعب كثير في تلك المدينة (أع١٨: ١٠). وظل بولس يخدم هناك نحو سنة ونصف (ما بين عامي ٥٠، ٥٢م.). كما كانت الكنيسة في كورنثوس غنية بالمواهب، ولكنها ابتليت بالعديد من المشاكل الأدبية والأخلاقية والتعليمية والعملية. وبولس كراعٍ أمين، بالإضافة لكونه مبشرًا غيورًا، استمر في السهر عليها بعناية عظيمة (٢كو١١: ٢٨).

شيء فريد تميزت به هذه الرسالة يتضح من مقدمتها، أنها ليست موجهة إلى كنيسة الله التي في كورنثوس وحدها، بل أيضًا إلى جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان. وهي إضافة لم ترد إلا في رسالة كورنثوس، فالروح القدس إذ كان يعلم الإدعاءات السخيفة بخصوص أجزاء من هذه الرسالة لن تعجب الذوق العصري، فيقولون إنها تخص كنيسة كورنثوس وحدها، أضاف هذه الإضافة، وعليه فإن كل التعاليم المتضمنة في هذه الرسالة هي لنا نحن أيضًا.

تاريخ الكتابة

كُتبت هذه الرسالة أثناء زيارة الرسول بولس لمدينة أفسس (أع١٩: ٨-١٠)، نحو عام ٥٦م، أي بعد نحو خمس سنين من تأسيس الكنيسة في كورنثوس.

طابع الرسالة

رسالة تتحدث عن الترتيب الصحيح في كنيسة الله، ولذلك فهي ليست موجَّهة لكورنثوس وحدها، بل لجميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل

Scanned with CamScanner

مكان. وتعالج الرســالة العديد من المشاكل في كنيسة كورنثوس، ثم تجيب عن بعض تساؤلاتهم.

موضوع الرسالة

سمع بولس أخبارًا غير سارة عن كنيســة كورنثوس، وذلك عن طريق عائلة خلـوي (١: ١١)، فقد ظهر كثير من عدم الترتيب في هذه الكنيســة (ص١-٦). كما وصلته رســالة من المؤمنين هناك بها بعض الاستفســارات يسألون الرسول عنها (ص٧-١٦)، فقام بالرد عليها.

تتميز الرسالة بمعالجتها لقضايا أساسية لم تُعرض بهذا الوضوح إلا فيها، فهي تحتوي على أوضح كلام عن معنى الوحي ومداه (ص٢)، وعن ممارسة التأديب الكنسـي (ص٥)، وعن المحاكمات أمام المحاكم المدنية (ص٦)، وعن العلاقات الزوجية (ص٧)، وعن الأكل مما ذبح للأوثــان (ص٨؛ ١٠)، وعن مائدة الرب وعشاء الرب (ص١٠؛ ١١)، وتنظيم العبادة في الكنيسة (ص١٢؛ ١٤)، والجمع للقديسـين في أول الأسـبوع (ص١٦). بالإضافة إلى أنها تحتوي على أصحاح المحبة الشهير (ص١٣)، وأصحاح القيامة الهام (ص١٥).

إنها بالإجمال رسالة مشغولة بكنيسة الله وبالترتيب الصحيح في الكنيسة.

تقسيم الرسالة

يمكن أن نقسّـم الرسالة من جهة الشكل إلى قسـمين رئيسيين: ما سمعه عنهم (ص١-٦)؛ ثم الرد على رســالتهم (ص٧-١٦). في القسم الأول مشكلات في الكنيسة، والقسم الثاني أسئلة من الكنيسة.

Scanned with CamScanner

القسم الأول ص١-٦	القسم الثاني ص٧-١٦
تعالج مشاكلهم.	تجيب عن تساؤلاتهم.
يتحدث عن بيت الله.	يتحدث عن جسد المسيح.
المسؤولية في البيت، وبالتالي التأديب الكنسي.	الامتياز في الجسد، وبالتالي المواهب المختلفة.
تتحدث عن معمودية الماء، لإدخال الراغبين إلى البيت. وهي ممارسة فردية أو عائلية.	تتحدث عن معمودية الروح القدس، لضم المؤمنين إلى جسد المسيح، وهي حقيقة كنسية.
ترد إشارة إلى المعمودية المسيحية، بوابة الدخول إلى البيت.	تشير إلى مائدة الرب وعشاء الرب، مظهر الجسد الواحد.

ومن جهة المضمون يمكن تقسيمها أيضًا إلى أقسام أربعة كالآتي:

ص١-٤ شخصي

ص٥-١٠ أدبي

ص١١-١٤ كنسي

ص١٥، ١٦ تعليمي.

الآية المفتاحية

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ ... فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ» (٦: ١٩، ٢٠).

كلمات مفتاحية

الرب والمشتقات الأخرى (رب، ربنا...): ٧٠ مرة

١

المقدمة، والصليب لتنحية الإنسان في الجسد

مقدمة الرســـالة تقول إنها موجَّهة إلى كنيســـة الله التي في كورنثوس، وأيضًا جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان. فهي إذًا مكتوبة لك إذا كنت ضمن الذين يدعون باسمه.

والرسول، متعلِّمًا من سـيده، بدأ بالمديح لا التوبيخ (قارن رؤ٢؛ ٣)، فقبل أن يدخل في الموضوعات المؤلمة التي سـيعالجها في هذه الرسالة، بدأ بأن شكر الله من أجل المؤمنين هناك، ذاكرًا لهؤلاء المؤمنين غناهم الروحي واضعًا إياهم في يد نعمة الله (ع٤، ٥).

لنقدِّر مسؤوليتنا ونأخذ حياتنا المسيحية بجدِّية أكثر، ولنحاول أن نعدِّد امتيازاتنا النفيسة ونشكر الرب من أجلها كما فعل الرسول هنا (ع٤–٩). وهذه الامتيازات مُنحت للمؤمنين هناك بنعمة الله (ع٤)، وهـــي مضمونة لهم بأمانته (ع٩). ليتنا بدورنا نتعجب من الغنى الذي صار لنا، ونسجد لنعمته، ونشهد لأمانته من نحونا.

أول لوم يوجِّهه الرسول لكنيســـة كورنثوس يتعلق بالانشقاقات والاختلاف في الرأي، وهو الموضوع الذي يشـــغل ابتداءً من أصحاح ١: ١٠ إلى ٤: ٢١. كان المؤمنون يتبعون أُناسًـــا معيَّنين (بولس وأبلوس وصفا...)، وبذلك انقســـموا إلى أحزاب بدل أن يتحدوا في "شـــركة ابن الله، يســـوع المســـيح ربنا" (ع٩). ليتنا دائمًا نتمتع بهذه الشركة ونقدِّرها؛ فنُحفظ بذلك من الانقسام والتشيع. ولنتذكر أن

Scanned with CamScanner

المسيح جاء من السماء، ومات "ليجمع أولاد الله المتفرقين إلى واحد" (يو١١: ٥٢؛ ١٢: ٢٤)؛ كما أن الروح القدس نزل من السماء، ليعمّد المؤمنين بالمسيح إلى جسد المسيح الواحد (١٢: ١٣).

وللأسف، نقرأ هنا (ع١٣-١٧) كيف صارت المعمودية، من البداية تقريبًا، سببًا للانقسام بين شعب الرب. ويوضّح الرسول في ع١٧ أن غرضه هو "الإنجيل" (ع١٧). والإنجيل موضوعه: "المسيح يسوع مصلوبًا". هذه هي "كلمة الصليب" (ع١٨)، الرسالة التي يحملها الصليب، وتتلخص في أن هناك شخصًا بارًا مات بدل الخطاة. والله من مجرد نعمته وهب هؤلاء الخطاة الغفران المجاني مع تنحية الطبيعة البشرية جانبًا كشيءٍ فاسد بالكُلية. وهي حقائق لا تُعجب العقل البشري؛ وفي المقابل، إذا وُجِد شخص يُجري معجزات وأعمالاً استعراضية، أو يقدّم مَثَلاً أعلى أخلاقيًا، فالعالم يقول: حسنًا هذه ديانة من نوع لا يصدم أحدًا. هذا عن موضوع كرازة بولس، أما أسلوبه فلم يكن حكمة الكلام، بل بساطة الكرازة. ويوضّح الرسول المباينة الكاملة بين فريقين: المخلَّصين والهالكين. الكرازة بالمصلوب "عندنا نحن المخلَّصين" هي قوة الله، لكن عند الناس الآخرين هي جهالة. وهذه هي "جهالة الكرازة"، أو ما يسميه الرسول هنا "جهالة الله" (ع٢٥). حقًا إن طرق الله ليست طرقنا، وأفكاره ليست أفكارنا (إش٥٥: ٨).

الحقيقة: كل الحكماء والكتبة ومباحثو هذا الدهر وكل الدهور (أي أصحاب الفكر الحر) الجميع يوضعون في ع١٨ تحت التسمية الخطيرة «الهالكين». وهي أيضًا حقيقة أن بين مفديي الرب قليلين حكماء وأقوياء وشرفاء (ع٢٦). وهذا بسبب أنه من الصعب على هؤلاء، أكثر من الآخرين، أن يصيروا "مثل الأطفال" (مت١٨: ٣؛ ١١: ٢٥). لكن الله لكي يتمجد، اختار فئة من الناس

Scanned with CamScanner

ضعيفة ومُحتقرة لكي يســتخدمها. هذا هو تقدير العالم للمسيحيين الحقيقيين، لكن ماذا يهم تقديرهم طالما هم في المسيح، وهو في جانبهم، وقد صار لهم حكمةً وبرًا وقداسةً وفداء (ع٢٤-٣٠)؟

ع٤) **سوستانيس**: انظر أع١٨: ١٧.

ع١١) **خلوي**: الأرجح أنها أخت من كورنثوس. ويلفت النظر أن الرسول ذكر المصدر الذي منه وصلته الأخبار المحزنة، وهي بلا شك شجاعة أدبية ينبغي أن تتوفر في أولاد الله.

ع١٢) **صفا**: انظر يو١: ٤٢.

ع١٦) **غايس**: انظر رو١٦: ٢٣.

٢

حكمة الله وحكمة هذا الدهر

نحن نعلم أن مَلَكَة الخَطابة مع اســتعمال كلمات جذابة من حكمة الإنســان تكون كافية لضمان نصر أية قضية. لكن الله لكي يوصِّل إلينا الإيمان، لا يســتخدم مهارة الإنسان ولا صناعة الدعاية (البروباجندا) (ع٤، ٥). بولس رغم أنه كان متعلمًا، لم يجذب انتباه الكورنثييــن بحكمته أو علمه أو فصاحته، لأن هذه الأمور تتعارض مع التعليم الذي كان ينادي به، فصليب المســيح الذي كرز به كان يعني نهاية كل شيء يفتخر به الإنسان، بل ويضع كبرياء الإنســان وفخره في التراب. ثم إن الله رفض حكمة هذا العالم. والعالم بالحكمة لم يعرف الله (١: ٢١)، ولا عرف أموره (٢: ١١). لقد عزم بولــس ألا يعرف شــيئًا بين الكورنثيين إلا يســوع المســيح وإياه

> في أصحاح ٢ يشير إلى الحكمة الإنسانية ؛ مرات. وفي المقابل يذكر ٤ مرات الحكمة الإلهية

مصلوبًا (ع٢). أي شـــخص المســـيح وعمله. وبلغة الرمز: تابوت العهد (شـــخص المسيح) وغطاء التابوت (عمله الكفاري على الصليب). نعم، إن شـــخص المسيح وعمله هما أساس كل البركات لنا.

ويســـجِّل بولس أنه كان عند الكورنثيين في خوف وضعف ورعدة، بسبب جسامة المهمة المقدسة الملقاة على عاتقه. وهذا جعل الله يقول له: «لا تخف يا بولس» (أع١٨: ٩).

ومع أن بولس لم يُقحم الحكمة في كرازته، لئلا يتعطل صليب المســيح، ولكن ليس معنى هذا أنه لم يكن يمتلك حكمة، بل كان يمتلك حكمة من مصدر مختلف "حكمة الله... الحكمة التي ســبق الله فعيَّنها قبل الدهور لمجدنا" (ع٧)، وهي تلك الخاصة بالأسرار الإلهية، ولا سيما سر المسيح والكنيسة (قارن أف٣:٩).

وإذا كانت هذه الأشــياء غير منظورة وفوق الإدراك، فكيــف أمكننا نحن أن نعرفها؟ الإجابة: بالــروح القدس، العامل الوحيد الذي يســتخدمه الله لينقل إلينا أفكاره، فنستطيع أن ندركها ونتمتع بها.

ثم يتحدث الرســول عن ثلاثية هامة تشــرح لنا كيف وصلتنا أفكار الله السرمدية والعجيبة، هي الإعلان والوحي والإدراك. فالإعلان من الروح القدس، والوحي كان بالروح القدس، والفهم به أيضا. فالبداية أن أفكار الله العجيبة لم تصلنا كنتاج لأفكار البشــر الفلســفية أو تجاربهم المعملية، بل أتت إلينا **بإعلان مباشر** من الروح القدس لأواني الوحي. ثم إن تســجيل هذا الإعلان بواســطة كتبة الوحي كان أيضا بالروح القدس **(هذا هو الوحي)**؛ وأخيرًا الفهم والإدراك لتلك الإعلانات الروحية يتم بواسطة

Scanned with CamScanner

الروح القدس. هذا معناه أن المنبع والمجرى والمصب، الكل بالروح القدس.

وشيء رائع أن هذه الأمور السامية والعجيبة، عيَّنها الله قبل الدهور لمجدنا! ثم إن المؤمن دون أن يتكلف شيئًا نال البركات الأبدية، الموهوبة لنا من الله مجانًا.

وعندما يقول الرسول: «قارنين الروحيات بالروحيات» (ع١٣)، فهو لا يعني - كما فهم البعض - أننا نقارن آيات الكتاب بعضها ببعض، بل كلمة "قارنين" هنا تعني موصِّلين. فالروحيات الأولى هي الإعلانات الروحية التي وصلت لكتبة الوحي، هذه تم توصيلها إلينا بواسطة كلمات من اختيار الروح القدس؛ فالعبارة هنا تعني: موصِّلين الأفكار الروحية بالأقوال الروحية، أو بكلمات من اختيار الروح القدس، وهو ما نسميه **الوحي اللفظي أو الحرفي**.

والحقيقة أنه مهما كانت قدرات الإنسان الطبيعي الذهنية، فهو لا يقبل ما لروح الله. ويشرح الرسول بولس السبب فيقول: «لأنه عنده جهالة»، أي إن أمور روح الله في نظر الإنسان الطبيعي جهالة. فما هو تأثير أعظم جوقة على مستمعين صُم؟! وماذا عساك تفعل لتصف غروب الشمس لشخص وُلد أعمى؟! وكيف يمكنك أن تناقش نظرية علمية مع نصب تذكاري في حديقة بالمدينة؟! بنفس الطريقة؛ لغة الروح لا يفهمها "الإنسان الطبيعي"، أما "الروحي" فهو قادر على أن يستقبل الأمور الروحية بواسطة روحية (ع١٣-١٥). وإذ إن لنا روح الله، فنحن لنا فكر المسيح (ع١٦).

ع١٢) **ونحن**: الضمير هنا وكذا في ع٦، ٧، ١٣ يشير في المقام الأول إلى الرسل وأواني الوحي.

ع١٤) **الإنسان الطبيعي**: غير المولود من الله.

Scanned with CamScanner

٣

علاج الانشقاقات في الكنيسة

إذ انهمك الكورنثيون في انقساماتهم لم ينموا ولم يتقدموا، فكانوا مثل تلاميذ صغار كسالى يتباحثون: مُدَرِّسة من أحسن، أو فصل من أفضل! لقد حدد نوع طعامهم حالتهم الجسدانية، والانقسامات بينهم أظهرتها. فالبالغون يأكلون الطعام القوي (عب٥: ١٢)، ولا ينشغلون سوى بذاك الذي من البدء (١يو٢: ١٣).

ولقد صرَّح الرسول بولس لهم أن الانشغال بالخادم بدلاً من تعليمه هو طفولة، بل هو أحد مظاهر الجسدانية (ع٣). كثيرًا ما خلطنا بين الحق والشخص الذي يقدِّم الحق. والحقيقة أننا إن كنا نستمع إلى أحد خدام الله متوقعين أننا لن نسمع شيئًا يستحق الذكر، فسنحصل على ما توقعناه.

ثم يذكر الرسول مسؤولية الشخص الذي يخدم في كنيسة الله. كل واحد من المؤمنين له مجاله الخاص في عمل الله، باعتباره فِلاحة الله أو بناء الله. ويمكنه أن يستخدم موادًا مختلفة، بها يبني شعب الله، مقدِّمًا لهم بِرَّ الله (الذهب)، أو الفداء (الفضة)، أو أمجاد المسيح (الحجارة الكريمة). لكن تحت مظهر العمل الكثير، قد يبني بعضهم أيضًا بخشب وعشب وقش، مواد لا تُقاوم النار. ولهذا يُحَرِّض الرسول المؤمنين قائلاً: لينظر كل واحد **كيف** (وليس كم) يبني على هذا الأساس الفريد الذي لا يزول "يسوع المسيح".

Scanned with CamScanner

في هذا الأصحاح تتكرر عبارة "كل واحد" خمس مرات؛ ولفظة "واحد" أو "أحد" ٩ مرات.

وتقدِّم لنا الآيات ١٤، ١٥، ١٧ ثلاث عينات من المعترفين بالمسيح من جهة العمل في هيكل الله، واليوم سيكشف حقيقتهم، فيقول الرسول: «إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ.. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ». فهناك من يبني بمواد كريمة: ذهب فضة حجارة كريمة، وهؤلاء هم من يعملون عملهم بقوة الرب ولمجده، وهؤلاء سيأخذون أجرة على تعبهم. وآخرون يستخدمون مواد رخيصة لا تتحمل نار الامتحان، أي أن عملهم لم يكن من الرب ولا لمجده (انظر في١: ١٥)، هؤلاء سيخسرون الأجرة ولكنهم هم أنفسهم سيخلصون. وعبارة "يخلص... كما بنار"، لا تعني أن وسيلة خلاصهم هي النار، بل الظرف الذي فيه سيخلصون هو النار، مثل لوط الذي خلص هو، ولكن كل عمله في سدوم احترق ولم يأخذ معه منه شيئًا. ونحن نعلم من كلمة الله أن خلاص المؤمن لا يعتمد على عمله هو ولا خدمته. وهناك نوع ثالث يفسد هيكل الله، وهؤلاء سيفسدهم الله (ع١٧)، أمثال أصحاب البدع الذين ينكرون حقائق الإيمان الأقدس، وسيهلكون في فسادهم (٢بط٢: ١٢).

فكرة:
مكافأة الرب للخادم ليست على كمية الخدمة، ولا على طول الخدمة، ولا على نتائج الخدمة، بل على دافع الخدمة

لا يخدع أحد نفسه من جهة حقيقة نفسه أو من جهة حقيقة عمله (ع١٨). ولنحترس من الموازين والتعليلات البشرية، فهي آلات قياس غاشة. فكما أن

Scanned with CamScanner

حكمة الله جهالة للعالـم (١:١٨؛ ٢:١٤)، هكذا أيضًا حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله (ع١٩). وهذه وتلك تُقدَّر حسـب الهدف الذي أمام الشخص. "الإنسان الطبيعي" يرثي للمؤمن الذي في رأيه يضحي بامتيازات ومسرات الوقت الحاضر من أجل مستقبل غامض وغير يقيني! ليتنا جميعًا نُصاب بهذا النوع من الجنون بحسب زعم البشر! ما هي هذه الأشياء الباطلة إذا قورنت بما نمتلك حقًا؟ يصرِّح بولس: "كل الأشياء (لنا)" (ع٢١). وهي لنا، لأننا نحن أنفسنا للمسيح مالك كل شيء. وبالاتكال عليه نقدر أن نتصرف في كل شيء لأجل خدمته.

ع١٣) اليوم: أي يوم وقوفنا أمام كرسي المسيح.

٤

درس من الرسل

يتكلم الرسول في أول هذا الأصحاح عن نفسه وباقي الرسل باعتبارهم "وكلاء سرائر الله". وسرائر الله لا علاقة لها بما يُسمى أسرار الكنيسة السبعة (!)؛ بل هي مرتبطة بأسرار الكتاب المقدس السبعة (انظر تعليقنا على رومية ١١: ٢٥). لكن أهم شيء أن "يوجد الإنسان أمينًا" (ص٤: ٢). لأن كل واحد وكيل، استأمنا الله على أشياء قليلة أو كثيرة، وعلى قدر أمانتنا سينال كل واحد المدح، لا من أخيه، لكن من القادر أن يقرأ كل قلب (ع٥؛ ٢تي٢: ١٥). فليت الكاتب والقارئ يعيشان في ضوء هذا اليوم وتلك الوقفة.

Scanned with CamScanner

ويعود الرسـول مرة ثانية لمناقشة الانشـقاقات والنزاعات التي كانت في كورنثوس، ويوضِّح أن أساس هذه هو الكبريـاء (أم١٣: ١٠). فقـد كان كل عامل يُظهر مواهبـه الروحية وعلمه (١: ٥) ناسيًا شـيئًا واحدًا: أن الجميع كانوا قد أخذوا من مجرد النعمة. ولكي نبقَى متَضعين لنتذكر دائمًا سـؤال ع٧ «أي شيء لك لم تأخذه؟».

وهناك باعث آخر للانتفاخ بالإضافة إلى ما سـبق؛ وهو أن المؤمن لا يضع نصـب عينيـه "يسـوع المسـيح وإياه مصلوبًا" (٢: ٢). إنه يريد أن يملك الآن (ع٨)، مع أن الآن هو وقت الألم، وبعد ذلك سـيأتي وقت الملك (٢تي٢: ١٢). بولس من جانبه لم يعكـس الأمور، بل عرف أنه الآن وقت الاشـتراك في عار مخلِّص مرفوض، وكان مستعدًا أن يكون "كأقذار العالم ووسـخ كل شيء"، الأمر الذي لا يقدر أن يقبله سـوى مسـيحيين قليلين. وكم كان الرسول في هذا مختلفًا

«لأنَّنـا صِرْنـا مَنْظـراً لِلْعَالَمِ لِلْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاس» (ع٩).

يفهـم بعضهـم هـذه الآيـة أننا صرنا شـهادة في هذا العالم، وأن كل العالم ينظـر إلى المؤمنين لكي يتعلم منهم. لكن قرينة الآية تبين أن المقصود منها هو معنى سـلبي لا إيجابي. فهذا التشـبيه مأخوذ مـن الملاعب الرومانية، وما كان يحدث فيها لبؤساء الأرض الذين تعينوا للموت بأبشـع الوسـائل لكي يتسـلى المشاهدون. هؤلاء كانوا يظهرون في آخر المشـاهد علـى الملعب "آخريـن" (ع٩)، حيـث يشـاهدهم المتفرجـون والوحـوش الجائعـة تلتهمهـم. لكن الرسل كانوا ليس موضوع مشاهدة رواد الملاعب فحسب، بل العالم كله، في دائرتيه الروحية والمادية: الملائكة والناس.

Scanned with CamScanner

كل الاختلاف عن إخوته الأحباء في كورنثوس!

لكن إذ علم الرسول أن سعادة إخوته الحقيقية في خطر، توسَّل إليهم أن يتبعوه في الطريـــق ذاته. هو أبوهم الروحي الذي ولدهـــم (ع١٥)، وأرادهم أن يكونوا مثله، متشـــبهين به. ولو أنه ألمح أنهم إذا لم يطيعوا هذه التحذيرات، فهو مستعد عندما يأتي إليهم أن يســـتعمل "العصا" (ع٢١)، أي يتعامل معهم بشدة، بموجب السلطان الرسولي الممنوح له من الله.

هذا هو واجب الأب إذا أراد نفع أولاده المحبوبين (ع١٤).

ع٢) يوم بشـــر: أي الفترة الحاضرة، والتي فيها يتم تقييم الناس من البشر، بالمقابلة مع يوم المسيح، الذي فيه سيتم تقييم خدمة الخادم من المسيح نفسه.

٥

عزل الخبيث من الكنيسة

في هذا الأصحاح يدخل الرسول في موضوع مؤلم. فبخلاف الانقسامات المُحزنة، كان في كنيسة كورنثوس خطية خطيرة، هي شر أدبي فظيع. ومن هذا الفصل نتعلم أن المؤمن الحقيقي لو تَرَك العنان لجســـده، ولم يســـهر على حالة نفسه أمام الله، قد يرتكب من الشرور الأدبية ما لا نجده حتى بين من لا يعرفون الله (انظر ٢صم١١). وإن كان شـــخص واحد هو الذي ارتكب هذا الشر، لكنه دنَّس الجماعة كلها (قارن يش٧: ١٣-٢٥). هذا "الخمير" الذي كان يجب أن يدعو الكورنثيين إلى

النوح والخزي، لم يمنعهم من الانتفاخ والافتخـــار (ع٢، ٦). فصاروا مثل رجل أبـــرص يتظاهر بثيـــاب فاخرة، مُخفيًا جراحه، ومتجاهلاً مرضه.

لعـل سـبب انتفاخهـم وافتخارهم، أن كل شـخص أحسَّ بأنـه أفضل من الذي ارتكب هذا الشـر (قارن مع لوقا ١٨: ١١). ولكن هـذا فيه إنكار لوحدة الجسـد. لو حدثت فضيحــة في بيت، فليس الشـخص الذي سـبب الفضيحة هو الذي يكـون في خجل، بل كل أفراد العائلة أيضًا. ليـس أقل من هذا ينبغي أن يكون في كنيســة المسيح، لأننا لسنا فقط عائلة واحدة، بل جسد واحد.

وعلاج الأخ المخطئ ينبغي أن يكون فرديًـا، وأما الحكم بالعــزل فينبغي أن يكون عمل الكنيسة كلها (مت١٨: ١٨-٢٠). والرسول هنا، ومعه الكنيسة في كورنثوس، أمسـكوا الخطية على الأخ المخطئ، وفي الرسالة الثانية الأصحاح الثاني غفـروا الخطية لــه، بناء على

الفصح والفطير (ع٧، ٨)

«لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَـا. إِذاً لِنُعَيِّدْ لَيْـس بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَـةٍ وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّـرِّ وَالْخُبْثِ بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ».

في العهد القديـم بمجرد أن جاء ذكر حمل الفصح جاءت في ركابه التعليمات المشددة بتنقية البيوت مــن الخمير (خــر١٢: ١٥). في الفصــح نــرى ما عمل المسـيح لأجلنــا، وفي الفطـير مـا ينبغي نحــن أن نـرد للرب علـى عمله هذا (انظــر تــي٢: ١٤). عيد الفصح كان يومًــا واحدًا، بينما عيد الفطير كان سبعة أيام (دورة كاملــة). وهذا معنــاه أن عمل المسـيح على الصليب هو عمل لا يتكرر، بينما العيشة بالقداسة ينبغــي أن تميــز كل حياة المؤمن، وحتى مجيء الرب.

Scanned with CamScanner

السلطان المُسَلَّم من الرب للكنيسة (انظر مت١٨: ١٨؛ يو٢٠: ٢٣).

وأما عن التسليم للشيطان (ع٥)، فهو سلطان مُعطى للرسل دون سواهم، أي أنه كان لازمًا لفترة التأسيس، بموجبه يتم إسقاط الجنسية السماوية عن الشخص، فيمكن للشيطان أن يعمل معه ما بدا له، حتى هلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب (انظر اتي١: ٢٠)، أي يوم وقوفنا أمام الرب للحساب. وواضح أنه لا يوجد اليوم رسل، وأن فترة التأسيس قد انتهت، وبالتالي لا يوجد اليوم سلطان رسولي عند أحد.

على أي أساس يجب علينا كأفراد أو جماعات أن ننفصل عن أية شركة مع الشر؟ بالتأكيد ليس بسبب أننا في ذواتنا أفضل من غيرنا، بل بسبب القيمة غير المحدودة للذبيحة التي قدَّمها الله كفارة عن خطايانا (ع٧).

وقداسة الله تتطلب ليس فقط أن يحفظ المؤمنون أنفسهم من الشر في حياتهم الخاصة، لكن يجب أن يحفظوا أنفسهم منفصلين عن الذين يعيشون في الخطية،

المقام والحالة

«إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ» (ع٧).

هذه الآية تعلمنا أن المؤمن فطير، وأنه ينبغي أن يكون عجينًا جديدًا. ولأن الفطير لا يمكن أن يؤثر فيه الخمير، فهذا معناه أن مقام المؤمن في المسيح كامل وثابت. ولكن من ناحية الحالة العملية عليه أن يكون عجينًا جديدًا، أي عجينًا غير مختمر. فلو وصلت الخميرة إلى العجين الجديد، سرعان ما تسبب له الاختمار كله. فلنحترس.

Scanned with CamScanner

وهم يدَّعون أنهم أولاد الله (ع١١).

ع١) **يُسمع مطلقًا:** في ترجمة أخرى: شاع في كل مكان خبر. ٩) **كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ:** رسالة أسبق من الرسالة التي بين أيدينا. ويجب أن نعرف أن ليس كل ما كتبه الرسول كان وحيًا، وعدم حفظ الرب لهذه الرسالة دليل أنها ليست وحي الله. ع١٠) **الطماعون:** الذين دينوا بعدم الأمانة في المسائل المالية. **الخاطفون:** الذين يستعملون وسائل التهديد لابتزاز الآخرين. ع١١) **الشتام:** من يتميز باستعمال ألفاظ مهينة للآخرين. **السكير:** الذي يدمن المشروبات الكحولية. ع١٢) **الذين من خارج:** الذين ليسوا في شركة مع جماعة المؤمنين. **الذين من داخل:** المقبولون في الشركة مع المؤمنين.

٦

ع١-١١ : دعاوى قضائية بين المؤمنين

كان هناك عدم ترتيب آخر في كنيسة كورنثوس، بلغ إلى أن الأخوة كانوا يأخذون قضاياهم للمحاكم العالمية. يا للعار!

ووبَّخ الرسول الشخص الذي لم يحتمل الظلم (ع٧)، تمامًا مثل الشخص الذي ظلم (ع٨). وإن نظرة بولس لتلك المحاكم جديرة منا بالاعتبار، إذ يعتبر قضاة العالم "الظالمين"! (ع١ انظر مز٨٢: ٢؛ جا٥: ٨).

لقد غاب عن عيون المؤمنين في كورنثوس مركزهم السامي، فهم سيدينون العالم في يوم قادم، وسيدينون ملائكة، فكيف لا يوجد بينهم من هو جدير بالمحاكم الصغرى. وأوضح الرسول أنه يقينًا وسط جماعة المؤمنين شخص واحد على الأقل يصلح لكي يقضي بين إخوته. ولقد حدَّد الرب الأسلوب الإلهي للتعامل في

Scanned with CamScanner

مثل هـذه الأحوال (مت١٨: ١٥-١٨). لكن الرسـول أوضح بعد ذلك أن هناك أسـلوبًا أفضل، نتعلمه من المعلم الأعظم، وهو أن نُظلَم ونقبل الظلم. السنا بهذا نتمم ناموس المسيح (مت٥: ٣٨، ٣٩؛ ابط٢: ٢٣)؟

ثم أعلن بكل حزم أنه غير ممكن أن يكون شخص مُخلَّصًا ويعيش في الشرور عينها الموجـودة بين الوثنيين. ثم قال: «هكذا كان أُنـاس منكم» لكن ليس الآن. الآن أنتم «اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم». والاغتسال هنا لا علاقة له بالمعمودية المسـيحية، بل هو "غُسـل الميلاد الثاني" (تي٣: ٥). فهل بعد ذلك يمكن للمؤمن أن يرجع إلى خطاياه القديمة ليتدنس بها ثانية؟ غير ممكن. تذكـر أنك اختلفت عما كنت في الماضي، ولذلك تصرفاتك يجب أن تكون مختلفة عما كنته قبلاً.

«كل الأشـياء تحـل لـي» فالمسـيحية بخـلاف اليهودية لا تتضمن أكلات حلال وأخرى غير مصرح بها. ولكن:

- «ليـس كل الأشـياء توافق» (ع١٢). أي لا توافق قولي إني تلميذ وتابع للمسيح.
- «لا يتسـلط علـي شـيء» (ع١٢). مثـل التبغ والمخدرات والمسكرات.
- «ليـس كل الأشـياء تبني» (١٠: ٢٣). فمـا لا ينفـع ولا يـؤول إلى تقدمي أو تقدم إخوتي لا أفعله.

ع١٢-٢٠: انحلال أدبي بين المؤمنين

هذه الأعداد تتحدث عـن الطهارة. ليتها تُنقَش بصفة خاصة على قلب كل شـاب مسـيحي لأنه معرَّض أكثر من غيره للتجارب الجنسـية. إن جسده لم يعد ملكه فيما بعد. الله اشتراه، ولنتذكر الثمن الذي دفعه فيه، لكي يجعله عضوًا في جسد المسيح (ع١٥)، وهيكلاً مقدسًا للروح القدس، الضيف الإلهي السـاكن فيه (ع١٩).

Scanned with CamScanner

اهربوا

❖ «اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا» (١كو٦: ١٨). مثل الشاب يوسف الذي أبى ثم هرب (تك٣٩: ١٥).

❖ «اُهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ» (١كو١٠: ١٤). فلا تنشغل بها ولو من قبيل حب الاستطلاع، بل انطلق بسرعة في الاتجاه المعاكس.

❖ «لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ... وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا» (١تي٦: ١٠، ١١). مثل إبراهيم وأليشع ودانيآل (تك١٤: ٢٣؛ ٢مل٥: ١٦؛ دا١: ١٧).

❖ «أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا» (٢تي٢: ٢٢). مثل البطل موسى رجل الله (عب١١: ٢٤).

وعندما تهرب من التجربة، تأكد أنك لا تترك خلفك ما يُستدل منه على عنوانك.

والآيتان ١٥، ١٦ تحملان تحديًا خطيرًا. فالعلاقة الجنسية مع أي شخص كان، ينطبق عليها كلام الرب عينه عن العلاقات الزوجية: «يكون الاثنان جسدًا واحدًا» (تك٢: ٢٤)! ويا لخطورة الأمر، أن الأعضاء المخصصة لمجد المسيح تصبح أعضاءً زانية!

ما عدا الخطية، كل الأشياء تحل لي. لكن كل شيء يمكن أن يتسلَّط عليَّ إذا لم آخذ حذري (ع١٢). الشر ليس في الأشياء ذاتها، لكن في المحبة التي في القلب لهذه الأشياء (داربي).

وفي ختام الأصحاح يوضح الرسول أن دوافع القداسة مرتبطة بأقانيم اللاهوت

❖ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟» (ع١٥)

Scanned with CamScanner

❖ «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ؟» (ع١٩).

❖ «فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ... الَّتِي هِيَ لِلَّهِ» (ع٢٠).

إن الآب خلقنا (٨: ٦؛ أف٣: ٩)، والابن اشترانا (ع٢٠)، والروح القدس يسكن فينا (ع١٩)، لذا ينبغي أن نراعي القداسة في حياتنا.

---

٩) **الفاسقون**: المتزوجون الذين لهم علاقات غير شرعية، بينما الزناة هم غير المتزوجين الذين يمارسون مثل هذه العلاقات. **مأبونون**: الشواذ الذين يسلمون أجسادهم لتُستغل بطريقة غير طبيعية في العلاقات الجنسية. ع١٦) **هيكل للروح القدس**: لا يريد الله ولا في أي مكان آخر أن هناك هياكل لله، أو هياكل للروح القدس.

٧

أسئلة الكورنثيين بخصوص الزواج والعزوبية

بدءًا من هذا الأصحاح، سيرُّد الرسول على استفسارات المؤمنين التي وصلته (انظر المقدمة). وفي هذا الأصحاح يَرُّد على أسئلتهم بخصوص ارتباط الزوجية. وليمكننا فهم هذا الأصحاح نقسّمه إلى هذه الأفكار:

ع١-٩) مقارنة بين الزواج والعزوبية.

ع١٠-١٦) الانفصال بين الزوجين، حدوده ومحاذيره.

ع١٧-٢٤) نصيحة بقبول الوضع الذي أوجدني الرب فيه.

ع٢٥-٤٠) وضع العذارى (الكلمة اليونانية تعني غير المتزوجين من

Scanned with CamScanner

الجنسين)، وكذلك الأرامل.

على خلفية تحذير الرسول للمؤمنين من النجاسة في أصحاح ٦: ١٣-٢٠، ها هو يتكلم هنا عن الطريق الذي يجب أن يأخذه الشاب المسيحي في الزواج، إن أراد أن يزكي طريقه بحفظه حسب كلمة الله (مز١١٩: ٩). عليه أن ينتظر الرب في اتخاذ هذا القرار الحيوي أكثر من انتظاره في أي شيء آخر.

ويقرر الرسول أن غير المتزوج له امتياز في حرية الحركة وسهولتها أكثر من المتزوج، الذي عليه التزامات ومسؤوليات (انظر ع٣٢-٣٥)، ولكن نظرًا لشر مدينة كورنثوس (وشر العالم أيضًا في أيامنا) فقد نصح الرسول بالزواج رغم امتيازات العزوبية؛ وذلك لأن القداسة لها الاعتبار الأسمى. وفي معرض الحديث أكد على وحدانية الزواج، أي أن يكون للشخص شريك واحد فقط من الجنس الآخر (ع٢؛ انظر تك٢: ١٨؛ مت١٩: ٤، ٥).

الآيات ١٢-١٥ تؤكد ديمومة الزواج في المسيحية. وكما قرر الرب، فإنه ليس هناك طلاق إلا لعلة الزنا (مت٥: ٣٢؛ ١٩: ٩)، إذ إن "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان". والمقصود من هذه الآية الأخيرة أن الزواج هو من ترتيب الله الخالق، ولا يصح للعب به. وإذا ارتأى أحد الزوجين - لأي سبب - أن يفارق الطرف الآخر، فليفارق. وفي هذه الحالة فإن الصلح مستحسن، ولكن الزواج مرة أخرى غير مسموح به، فالانفصال ليس مبررًا لهذا الأمر.

والحقيقة أن ارتفاع معدلات الطلاق وإعادة الزواج بين المعترفين بالمسيح هو أمر يزعج كل تقي. وبهذه المناسبة دعني أحذر كل من يستخف بوصايا الرب في هذا الشأن، سواء المتزوجين أو رجال الدين. ليس مصرَّح لواحد منا أن يعمل بخلاف القانون الذي وضعه الخالق في البداية (تك٢: ٢٤)، وأكَّده بأسلوب

Scanned with CamScanner

لا يحتمل التأويل ذاك الممتلئ كل نعمة، والذي هو ديان الجميع.

ونلاحظ أن الناموس كان يطلب من الذين تزوجوا من غير العبرانيات ضرورة الانفصال، وكذلك طرد الأولاد الذين نتجوا عن هذا الزواج المختلط (عز ١٠: ٢-٤؛ نح ١٣: ٢٣-٢٧)، ولكن في عهد النعمة اختلف الوضع؛ فيقرِّر الوحي أن "المرأة غير المؤمنة مقدَّسة في الرجل، والرجل غير المؤمن مقدس في المرأة" (ع١٤)؛ وأن الأولاد أيضًا مقدّسون.

ويكرِّر الرسول مرة ثانية أننا اشتُرينا بثمن (ع٢٣ انظر ٦: ٢٠). كم ينبغي أن يؤثِّر هذا الأمر في قراراتنا بل وفي نظرتنا لكل الأمور.

الجزء الأخير من الأصحاح (كما نفهم من الآية ٢٥) يسجل الرسول بولس فيه رأيه الشخصي، باعتباره شخصًا روحيًا، وهو سجل رأيه بالوحي، وميَّزه عن وصايا الرب. وهو يبني رأيه على هذه الاعتبارات:

١- الضيق الحاضر (ع٢٥-٣١)

٢- إمكانية خدمة الرب بصورة أفضل (ع٣٢-٣٥)

٣- أهمية العيشة بالقداسة فوق أي اعتبار آخر (ع٣٦-٣٨).

وجميلة الآية ٢٩ التي يقرِّر فيها الرسول أن "الوقت منذ الآن مقصَّر". وكلمة "مُقَصَّر" ترجمتها الحرفية هي "طي الشراع". عندما كانت السفن قديمًا تقترب من الميناء، يبدأ الربان في طي الشراع. وكأن الرسول يوحي إلينا بقرب بلوغنا الميناء، وإن كان هذا في أيام الرسول فكم يكون في أيامنا هذه؟

عبارة "هيئة هذا العالم تزول" مستوحاة من المسرح، حيث يتم تغيير الديكور عند تبدل المشاهد. إن كل ما نشاهده على مسرح هذا العالم أوشك أن يتغير تغيرًا جذريًا وكاملاً. وفي "العالم العتيد" لن تُذكر السماء الأولى والأرض الأولى، ولن

Scanned with CamScanner

تخطر على بال (إش٦٥: ١٧)، مما يفيد بالتغيير الجذري لكل هيئة هذا العالم.

وبالنسبة للأرامل أعطى الرسول في الآية ٣٩ سماحًا وحظرًا، فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد (هذا هو السماح)، ثم يقول: "في الرب فقط" (هذا هو الحظر).

ونلاحظ أن الرسول بولس الذي في أصحاح ٦ قال للمؤمنين: "لماذا لا تُظلمون؟" ذكر في أصحاح ٧ أنه ضحى بالزواج، وفي أصحاح ٨ ضحى بأكل اللحم، وفي أصحاح ٩ ضحى بقبول الخدمة المادية من المؤمنين. بل لقد "صار للكل كل شيء"، فأمكنه أن يقول «تمثلوا بي كما أنا بالمسيح» (١١: ١).

ع٥) لا يسلب: يتجاهل حق. عدم نزاهتكم: عدم ضبط النفس عندهم. ع٩) التحرق: الهياج الجنسي الذي يقود إلى السقوط في الخطية. ع٢٢) عتيق: تحرر من العبودية. ع٣٥) وهقًا: ثقلاً أو حملاً. ع٣٦) عذرائه: أي عزوبيته. ع٤٠) أظن: لا تفيد الشك، بل هو تعبير يوناني يفيد اليقين (قارن لو٧: ٤٣؛ ١٧: ٩؛ ١بط٥: ١٢).

٨

الأكل مما ذُبح للأوثان

يتكلم الرسول هنا عن اللحم الذي كان يُذبح للأوثان قبل بيعه في السوق. هذا أتعب ضمائر بعض المؤمنين (قارن رو١٤). ونحن نشكر الرب من أجل الحرية المسيحية التي نحيا فيها، حيث لا يتعب الضمير الصالح كون هذا اللحم قد ذبح للأوثان أو لم يذبح، فالأوثان ليست شيئًا، والطعام الذي يقرب للأوثان لا يتدنس إذ ذاك (ع٤). قد لا توجد هذه المشكلة في أيامنا الحاضرة بنفس صورتها في أيام

Scanned with CamScanner

الكنيسة الأولى، لكن التحريضات الواردة في هذا الفصل تنطبق على أية حالة فيها نصدم شعور مؤمن آخر، أو نسبب له عثرة. ويمكن القول إن أصحاحي ٧؛ ٨ هما في مفارقة بين ما كان متبعًا تحت الناموس: أصحاح ٧ في مفارقة مع عزرا ٩؛ نحميا ١٣؛ بينما هذا الأصحاح هو في مفارقة مع دانيال ١.

يبدأ الرسول بتوضيح أيهما أفضل: العلم أم المحبة؟ ويقرِّر أن المحبة أفضل. كان الكورنثيون يعلمون الكثير، لقد كرر الرسول القول: «ألستم تعلمون؟» مرات عديدة (انظر ٦: ٢، ٣، ٩، ١٥، ١٩،...). يا للأسف! ماذا كانت فائدة هذا العلم لهم؟ إنه جعلهم ينتفخون بالكبرياء. نحن أيضًا في خطر أن نسير في الطريق نفسه، إذا كنا نعلم الكثير من الحقائق بأذهاننا أكثر من قلوبنا. ونحن لكي نعرف "كما يجب أن نعرف" علينا أن نحب الله (ع٢، ٣). وأن نحبه معناه أن نمارس عمليًا كل ما صار من امتيازنا أن نعرفه (يو ١٤: ٢١-٢٣).

والآيات من ٧ فصاعدًا تتحدث عن الضمير القوي والضمير الضعيف. عندما ينمو المؤمن في المعرفة، يعرف الحرية التي له في المسيح، ويعرف أن أكلات معينة لن تزيده قربًا إلى الله، ولا تجعله مسيحيًا أفضل، وبهذا يتقوى الضمير. ولكن لا ينبغي أن صاحب الضمير الضعيف يعمل ما لا يريحه ضميره عليه، ولا يجب أن صاحب الضمير القوي يجبر أو حتى يشجع أخاه على ذلك. إن المعرفة المجردة قد تكون في يد صاحبها سلاحًا به يدمر أخاه الضعيف، أو قد تكون أداة للبناء تساعده في أن ينمو روحيًا. لذا ما أجمل أن تتضبط المعرفة الكتابية بالمحبة الإلهية! ولنحذر من أن نجعل معرفتنا معثرة للضعفاء. ولتحذر يا أخي من أن تُهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله (ع١١).

هل معنى هذه الآية الأخيرة أن المؤمن الحقيقي ممكن أن يهلك؟ الإجابة:

Scanned with CamScanner

محال (انظر يو ١٠: ٢٧-٢٩)، ولكن يمكن أن نفهم الآية بالتشبيه الآتي: من بين يديَّ غير المبالية سقط الأخ الضعيف، فوقع بين يدي المسيح الحانية. أنا أسقطته، فتلقفه المسيح. أنا في أنانيتي لم أُبالِ بخلاصه أو هلاكه، لكن أمانة المسيح حفظته. وأنت إن قدمت سمًا لشخص لكي يشربه، فأنت تعتبر قاتل، سواء مات الشخص أو لم يمت لسبب خارج عن إرادتك.

ونعلم أن هذا الأخ الضعيف لا يتمتع بقدر النور الذي عندي، ولكنه يتمتع بمحبة المسيح نفسها "مات المسيح من أجله".

٩

بولس مثال في إنكار الذات

بالارتباط بالموضوع السابق، يقدِّم الرسول بولس نفسه هنا مثالاً في إنكار الذات. لقد كانت له حقوق كثيرة، ولكنه تنازل عن حقه. في الأصحاح السابق وردت كلمة سلطان مرة واحدة (٨: ٩)، بينما هنا في حديثه عن نفسه، أشار إلى السلطان ست مرات (ع٤، ٥، ٦، ١٢ مرتين، ١٨)؛ ولكنه لم يستخدم هذا السلطان. لم يستعمل الرسول حقوقه من جهة التجوال بأخت زوجة، كما كان يفعل باقي الرسل، ولا من جهة أخذ خدمة مالية من الكنائس (ع٤-٦). لقد تنازل الرسول عن حقه، لكي يخدم الإنجيل ويجعله بلا عائق.

ومن الجانب الآخر، فإنه إذ انتفخ المؤمنون في كورنثوس بمواهبهم وعِلمهم، فقد أخذ البعض مركز القيادة والحكم في الكنيسة. وإذ رفَّعوا أنفسهم، نظروا بتعالٍ

Scanned with CamScanner

نحو الآخرين، وبلغ بهم الأمر إلى حد أن سلطان الرسول نفسه (الذي استمده من الله) أصبح موضع تساؤل. لذلك اضطر بولس أن يبرِّر خدمته وسلوكه.

ويذكر الرسول ثلاثة تشبيهات من الحياة العامة هي: الجندية والزرع والرعي (ع٧). فالجندي عندما يصبح مسـؤولاً عن الدفاع عن وطنه يُعفى من كل عمل زمني، ويعيـش على نفقة مَنْ جَنَّدَه. ومن يزرع يـأكل مما زرعه. وكذلك من يرعى يشرب لبن الرعية. وبعد أن استشهد بمواقف من الحياة العامة، أوضح أن ناموس الله يقف في صفه في هذا الأمر (ع٨-١٠، ١٣).

ومَثَل الحـرَّات يأتي كثيرًا فـي الكتاب المقدس. فيوضِّـح الكتاب أن فلاحة الأرض عمل شاق (تك٣: ١٧-١٩)، ويتحدث الكتاب أيضًا عن **الرجاء والإيمان** اللذين يجب أن يمـلأا قلب الفلاح (ع١٠؛ ٢تي٢: ٦)، وأخيرًا يشـير إلى **الصبر** الذي يجب أن ينتظر به الفلاح ثمر الأرض الثمين (يع٥: ٧).

كان الكورنثيون «**فلاحة الله**» (٣: ٩)، وخادم الرب الأمين كان قد شـرع في عمله هناك مضحيًا بأشياء كثيرة شـرعية لكي يتفادى وضع أية عقبة في طريق إنجيل المسيح (ما أكثر الأشياء الأقل شرعية التي تُعيق خدمتنا!). وكفلاح نشيط كان على بولـس الآن أن يقوم بالعمل المضني في تنقية الحشـائش الضارة التي نَمَت في الحقل في كورنثوس، وإزالتها.

يوضح الرسـول أن الكرازة بالإنجيل كانت واجبه الذي تسلَّمه من فم الرب، وهو لم يكن مُعاندًا للرؤيا السماوية (ع١٦؛ أع٢٦: ١٧-١٩). وعندما يقول إنه لم يُرد أن أحدًا يُعَطِّل فخره، لا يشير هنا إلى كونه يكرز، فهو استؤمن من الرب على وكالة ولا يمكنه التنصل منها، ولكن فخره هو أن يكرز دون مقابل.

اسـتعبد الرسـول نفسـه للجميع لكي يربحهم للإنجيل. هل نفهم من هذا أنه

أخضع نفسه لأية مســاومات أو أنصاف حلول؟ قطعًا لا. وهو إن بدا في أعين بعضهم كأنه مُضِل، فهو في الحقيقة صادق (٢كو ٦: ٨). لكنه مثل الرب يسـوع نفســه عند بئر ســوخار، أمكن بولس أن يقابل كل نفس علــى أرضها، ويكلّمها كلامًا بلغة تفهمها. **لليهود** قدّم إله إسرائيل، ومسؤوليتهم في رفض المخلّص ابن داود، واحتقارهم لعطية غفران الخطايا (أع١٣: ١٤-٣٨)؛ وللأمم الوثنيين أعلن الله الحــي الحقيقي المتمهل على خلائقه والذي يأمــر بالتوبة (أع١٧: ٢٢-٣٠). وعندما يقول الرســول: «صرت للكل كل شــيء لكي أربح على كل حال قومًا» (ع٢٢)، فليس معنى ذلك أن بولس كان بلا مبدأ، بل تعني أنه كان يستخدم قناعاته ليبني جسورًا مع الآخرين لا أسوارًا تفصلهم عنه. كان الغرض الأسمى أمامه أن يربح النفوس للمســيح، وهذا حَكَمَ كل قراراته. آه، ما أندر من خدم المسيح بهذه الروح النبيلة، في مقابل الكثيرين الذين أثروا من وراء خدمتهم للمسيح!

كان الرســول دائمًا يضع أمام عينيه الجائزة التي تكلل مجهوداته: كل النفوس التي خلصت بواسطة خدمته (١تس٢: ١٩؛ في٤: ١). كان يركض كرياضي في الميدان (الاســتاد) واضعًا الجعالة أمامه، قامعًا جسده، لا يفكّر في أي شيء إلا النصر. مع هذه المفارقات:

- ❖ فالبطل الرياضي أمامه مجد زائل، أكاليل من الغار ســرعان ما تذوي وتذبل (ع٢٥)، أما المؤمنون فلهم أكليل أمجد بكثير، لا شيء يدنسه.
- ❖ الرياضي يكسب مباراة، ولكن المسيحي يجاهد في كل حياته.
- ❖ ثم إنه في المباريات واحد فقط هو الذي يفوز، ولكن بالنسبة لنا كلنا سنحصل على الأكاليل.

دعنا إذًا نركض كلنا لننال هذا الإكليل (ع٢٤).

Scanned with CamScanner

آية عسرة

«أُقْمِعُ جَسَدِي وَأُسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً» (ع٢٧).

هل هذه الآية تُعلِّم أن المؤمن الحقيقي يمكن أن يفقد خلاصه؟ كلا، بل إنها تُعلِّم شيئًا آخر، أن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يعيش لأهواء جسده وشهواته. فإن وجد خلاص حقيقي وحياة أبدية فلا بد أن تُعبِّر عن نفسها بحياة التقوى. أما إذا وجدت حياة الاستسلام للجسد وشهواته، فهذا دليل على أن هذا الشخص ليس مؤمنًا حقيقيًا. وأما استخدام الرسول لصيغة المتكلم هنا، فهي فقط أسلوب تأدُّب في الحديث (قارن ٤: ٦؛ عب٢: ٣). والفقرة الأولى من الأصحاح التالي سيؤكد فيها الرسول هذا الأمر.

ع١٨) **بلا نفقة:** أي يكرز بالمجان، دون أن يثقل على من يخدمهم. ع٢٤) **الميدان:** الإشارة هنا هي إلى الألعاب الرياضية البرزخية (والتي تشبه الألعاب الأوليمبية الحالية) التي كانت تُقام في كورنثوس في ذلك الوقت، وكان الكورنثيون على دراية تامة بها. **الجعالة:** الجائزة. ع٢٥) **إكليلا يفنى:** كان يُضفر من نبات أخضر، ويُعطى للفائز في السباق. ع٢٦) **أضارب:** ألاكم، يستعير من رياضة الملاكمة. ع٢٧) **أقمع:** الكلمة الأصلية تعني يسدِّد اللكمات تحت العين، والمراد أقسو على جسدي وأروّضه، كما يفعل الرياضي.

١٠

ع١-١٤ : دروس من إسرائيل

ليشرح الرسول ما ذكره في آخر الأصحاح السابق، يحثّنا - مستخدمًا مثال إسرائيل - على أن نعتبر ونقدّر المسؤولية الجسيمة للمسيحيين بالاسم. هؤلاء ليس

Scanned with CamScanner

فقط اشتركوا في المزايا المادية التي تمتع بها بنو إسرائيل على عهد موسى، بل اشتركوا في البركات الروحية العظمى (المسيح وعمله، وروحه، وكلمته - ع٣، ٤).

❖ إن بني إسرائيل اعتمدوا لموسى فصاروا تلاميذه (يو ٩: ٢٨). ونحن صرنا تلاميذ المسيح.

❖ السحابة ربطتهم بموسى، والبحر فصلهم عن مصر. وبالنسبة لنا فإن الروح ربطنا بالمسيح، والصليب فصلنا عن العالم.

❖ أكلوا المن وشربوا من الصخرة المضروبة؛ ونحن نتغذى على المسيح المتجسّد (يو ٦: ٣٢-٣٥)، ونرتوي بالروح القدس المُرسَل من السماء بعد ضَرْبِ المسيح، أي بعد موته على الصليب (يو ٧: ٣٧-٣٩).

لكن ماذا قيل عن بني إسرائيل؟ «بأكثرهم لم يُسَرّ الله». وسبب عدم سرور الله بأكثرهم هو عدم الإيمان (انظر عد ١٤: ١١؛ عب ٣: ٩-١٢؛ ٤: ١-٣؛ ١٠: ٣٨؛ ١١: ٦).

لاحظ في هذه الأعداد الفرق بين تعبير "جميعهم" (ع١-٤)، وتعبير "أكثرهم" (ع٥). ومن هذا نتعلم درسًا هامًا، هو أن الامتيازات المسيحية مع روعتها وعظمتها ليست ضمانًا في ذاتها لأي شيء، إن كان يعوزها عنصر الإيمان (قارن مع عب ٦: ٤-٦).

ومن خلال قصة الشعب في البرية، يعطينا الرب مثالاً محزنًا لِما يمكن أن تُخرجه قلوبنا حتى تحت غطاء المسيحية:

إشكالية شكلية

يذكر الرسول هنا أنه يوم بعل فغور سقط ٢٣ ألفًا (ع٨)، بينما في الحادثة المقابلة في عدد ٢٥: ٩ يذكر أنه مات منهم ٢٤ ألفًا. وحل هذه الإشكالية سهل، إذ إنه يقول هنا إن الذين سقطوا في يوم واحد ٢٣ ألفًا، ويبدو أن ألفًا أخرى ماتوا كتوابع لتلك الضربة.

Scanned with CamScanner

الشهوة وعبادة الأوثان والتذمر... إلخ. لنحذر لأن التاريخ يعيد نفسه، فالإنسان لم يتغير؛ كما أن الله في قداسته لا يتغير مطلقًا.

ويحذِّرنا بخطورة ما تستحقه أثمار الجسد هذه، مع أن النعمة تعمل لصالح المؤمن. لأن هذا الشر فينا، والشيطان يحاول بتجاربه المستمرة أن يحرّكه لكي نسقط، وهذا بالضبط في الوقت الذي نظن فيه أننا قائمون بقوتنا (ع١٢). ويحثُّنا الرسول في آيتين متتاليتين عن المسؤولية والنعمة. ففي الآية ١٢ مسؤوليتنا هي أننا نحذر من السقوط، لو ظننا أننا قادرون أن نحفظ أنفسنا؛ والآية ١٣ تؤكد أن الله أمين، وبأمانته هو سيحفظنا حتى النهاية. وكأنّ الرسول يريدنا بعد أن ننزع الثقة من أنفسنا، نضعها في ذلك الشخص الأمين.

لكن "الله أمين". يا له من تشجيع لنا! الله إذ يعلم ضعفنا، لا يدع الشيطان يجرِّبنا فوق ما نستطيع أن نحتمل (انظر أيوب ١: ١٢؛ ٢: ٦). وقد أعدّ الله أيضًا مُسبَّقًا طريق النجاة من التجربة (ع١٣).

دعنا نعتمد على هذه المواعيد في كل وقت يتقدّم فيه الشيطان إلينا. نعم إن الله أمين.

(انظر "أمانة الله" في ٢تسالونيكي ٣؛ و"اهربوا" أصحاح ٦).

ع١٥-٢٢: الشركة المسيحية ومائدة الرب

الشركة مع الله - النصيب المبارك للمؤمن - تستبعد أي اشتراك في عبادة الأوثان بكل صورها الخادعة. يعبِّر عن هذه الشركة بصورة خاصة في "مائدة الرب". الذين يشتركون في الكأس والخبز هم أساسًا مفديو الرب، مع أنهم ليسوا جميع المفديين. مع ذلك فإننا بالإيمان يمكننا أن نرى أن كل المؤمنين ممثَّلون في

"الخبز الواحد"، الـذي هو الصورة المنظورة على أنه يوجد فقط "جسـد واحـد". إنـه تعبير عـن "وحدة الكنيسـة" التي يريد العالم الديني أن يُنشئها، بينما هي قائمة فعلاً.

> **«لأن للرب الأرض وملأها»**
>
> **تتكرر هذه الآية المقتبسـة من مزمور ٢٤ : ١ مرتين (ع٢٦، ٢٨)، ولكن هناك فارق في الاقتباس: المرة الأولى سآكل ما يقدم لي لأني آخذه من يد الرب، "لأن للرب الأرض وملأها"؛ والمرة الثانية لن آكل ما يسبب عثرة لأخي، وسأتناول شيئًا آخر، "لأن للرب الأرض وملأها".**

نلاحـظ أن الرسـول هنـا ذكر عن الخبـز والخمر شـيئًا جديدًا لم يُرد ذكره فـي البشـائر، أعني به الشـركة. فليسـت هذه الممارسة هي فقـط فرصة للسـجود والتعبد، بل إنهـا أعظـم فرص ممارسـة الشـركة والتعبير عنها. والمسـيح لم يُشِـر إلى ذلك وقت أن رسم العشاء لأن هذه الشـركة لم تكُن قد بدأت، فهي تأسست بواسـطة الروح القدس المُرسَل من السـماء. ونلاحظ أيضًا أنه في الآية ١٦، ذكر الرسول الكأس قبل الإشارة إلى الخبز، وذلك لأن هذه الآية توضح لنا أن أساس الشركة هو دم المسيح، ومظهر الشركة هو الرغيف الواحد. والرسول هنا ذكر أساس الشركة قبل الحديث عن مظهرها.

وأن نشترك في شـيء نعلم أنه يغاير قداسـة الله، معناه أننا نُغير الرب (نثير غيرته). وفي هذه الحالة لا يمكن إلا أن تثور المحبة لعدم الأمانة. فهل يا ترى نحن أقوى من الرب لكي نفعل هذا (ع٢٢)؟

في آخر الفصل يضع الرسول أمامنا امتحانين بهما نمتحن كل ما نفعله: الأول

Scanned with CamScanner

هل في هذا الذي ســأعمله مجد للرب (ع٣١)، والثاني هــل فيه عثرة للآخرين (ع٣٢)؟ فلنســأل أنفسنا دائمًا: في هذه المناسبة التي أنا فيها، هل يمكنني أن أقدم الشكر؟ هل ما أفعله في هذه اللحظة، حتى الأكل والشرب (قارن ع٧)، هو لمجد الله أم لا؟

ثم إذا كنت لا أطلب ما هو لنفســي، كم يكون لــي من الوقت أن أطلب ما هو لآخرين (الذي هو جزء من "ما هو ليســوع المســيح" - في٢: ٢١)! أن أطلب ما هو للآخريــن (ع٣٣)، لا يعني فقط أن أطلب ما هــو لخيرهم، بل أن نراعي ضمائرهم لكي لا نعثرهم. إنها تتضمن عمل أشـياء لأجل خاطرهم، والامتناع عن عمل أشياء أخرى.

ع٥) لم يُسَــرّ الله: تعبير مخفَّف، فهم أزعجوا الله وأغاظوه بعدم إيمانهم (مز٧٨: ٤١).
ع٢٥) الملحمة: مكان بيع اللحم.

١١

ع٢- ١٦ : غطاء رأس المرأة وكشف رأس الرجل

لا توجد إلا أجزاء قليلة من الكتاب حدث حولها نزاع ومجادلات مثل تعاليم هذه الأصحاحات (انظر ع١٦). والرســول يتحدَّث عن أشياء يمدحها (ع٢)، وأشياء أخرى يصحِّحها (بقية الأصحاح). وكعادته الجميلة يبدأ بالمدح (انظر ١: ٢).

لماذا نرى بولس، أو بالحري روح الله، ينشغل بمسائل ظاهريًا بسيطة، مثل حقيقة

Scanned with CamScanner

أن يكون للنساء شعر طويل، أو يغطين شعرهن أثناء الصلاة (ع٥، ٦، ١٠، ١٣، ١٥)؟

أولاً: يجب أن نتذكَّر أن المسيحية ليست عبارة عن أفعال قليلة بارزة نعملها من وقت إلى آخر، لكنها تتكون من تفاصيل حياتنا اليومية (لو١٦: ١٠). من **الجهة الأخرى**، الله صاحب السلطان المطلق، وليس مقيَّدًا أن يعطينا السبب لكل ما يطلبه منا في كلمته. والطاعة الحقيقية هي أن **نطيع بدون مناقشة**. فهذه التوجيهات هي نوع من الاختبار لكل فتاة ولكل امرأة مسيحية، كما لو كان الرب يسألها: هل ستعملين هذا **لأجلي**؟ هل تعتنين بأن تُظهري بهذه العلامة الخارجية **خضوعك** وطاعتك، أم تفضّلين أن تتبعي العالم وتُجارينه، أو أن تعملي ما يبدو مُريحًا لك أكثر؟

وعلى العكس من ذلك فعلى الرجل أن يَقُصّ شعره وأن يكشف رأسه (ع٤، ٧، ١٤). والتفسير الذي أعطاه الرسول لهذه التعليمات بسيط: فالرجل رأس المرأة، والمسيح رأس الرجل، والله رأس المسيح (ع٣). وفي وقت الصلاة أو التنبؤ، ينبغي أن يكشف الرجل رأسه، إعلانًا منه أن هذا هو المكان الذي فيه ينبغي أن يظهر المسيح ويُكرم، وعلى المرأة أن تغطي رأسها إعلانًا منها أن هذا المكان لا ينبغي إكرام شخص آخر غير المسيح.

ويجب ملاحظة أن غطاء رأس المرأة ليس قاصرًا فقط على الاجتماعات الكنسية، بل حيثما اتجهت الأخت إلى الله بالصلاة، أو إلى البشر لتُحدثهم بكلام الله، يجب أن يكون رأسها مغطى.

أخيرًا يجب ألا ننسى حقيقة هامة وهي أن عالم الملائكة غير المنظور يراقب مقدار تجاوب المؤمنين والمؤمنات مع فكر الله (ع١٠؛ انظر أيضًا أف٣: ١٠). ترى ماذا يرون فينا؟

Scanned with CamScanner

ع١٧ - ٣٤ : الترتيب بخصوص عشاء الرب

كانت توجد انقسامات في كورنثوس، وهذا قد أثَّر حتى على اجتماعهم معًا. فالأغنياء أخجلوا الفقراء وأحرجوهم، لكن ما هو أخطر أن "عشاء الرب" عندما اندمج مع وليمة المحبة، فإن كثيرين نظروا إليه نظرة خاطئة، وصاروا يتناولون منه بدون استحقاق. فشرح الرسول بولس ما تسلمه هو من الرب، أن عشاء الرب هو الذكرى المقدسة للمسيح الذي بذل نفسه لأجلنا، وتتكلم إلى قلب "كل مشترك". وفي الوقت نفسه هي إخبار للعالم بهذه الحقيقة الرئيسية ذات الأهمية القصوى: كان ينبغي أن الرب يتألم ويموت. ونحن مدعوون أن نُخبر بموته، إلى أن يجيء، بالأسلوب السامي والبسيط الذي نتعلَّمه من كلمة الله.

يشير الرسول إلى "الرب" في هذه الأعداد (ع٢٣-٣٤) سبع مرات (ع٢٣، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٧، ٢٩، ٣١).

عشاء الرب هو مناسبة غالية على قلب كل مؤمن، لأنه يربط بين مجيئي المسيح: المجيء الأول حيث مات لأجلنا، والمجيء الثاني لأخذنا إليه (ع٢٦).

أخيرًا هذه الذكرى تتكلم إلى ضمير المؤمن لأن **موت المسيح معناه دينونة الخطية**. فإذا كنا نأخذ عشاء الرب بدون أن نمتحن أنفسنا أولاً، نتعرَّض (على الأرض) لنتائج هذه الدينونة. والأكل بدون استحقاق هو بدايةً عدم امتحان النفس قبل التقدّم للعشاء (ع٢٧)، وكذلك أن يأكل المرء من الخبز ولا يرى فيه صورة لجسد المسيح القدوس الذي بُذِل لأجلنا، ويشرب من الكأس ولا يرى فيها صورة للدم الكريم الذي سُفِك من أجلنا، بل كأنه يأكل ويشرب شيئًا عاديًا. وكان هذا هو السبب في أن كثيرين في كورنثوس (وربما بيننا نحن أيضًا) ضعفاء ومرضى

Scanned with CamScanner

هذه الممارسة "عشاء الرب" تتضمن أفكار ثلاثة: تذكار (ع٢٤، ٢٥)، وإخبار (ع٢٦)، وانتظار (ع٢٦). تذكار لشخص الفادي (قارن جا٩: ١٥) وما عمله لنا في الماضي؛ وإخبار لكل من يعنيه الأمر، وهذه مسؤوليتنا الحاضرة؛ ثم انتظار لمجيء عريسنا القريب، وعندها ستبطل الذكرى.

وكثيرون يرقدون (ع٣٠). على أن الخوف يجب ألا يمنعنا من الاشتراك في مائدة الرب (ع٢٨)، بل ينبغي أن يتم هذا في تجاوب حار مع الذي قال: «**اصنعوا هذا لذكري**» (ع٢٤، ٢٥).

ع٢) **التعاليم**: هذه التعاليم سُلِّمت شفاهًا بواسطة الرسول، وذلك قبل اكتمال الوحي، ولكن الآن الكتاب المقدس كافٍ، ويجعل إنسان الله كاملاً (٢تي٣: ١٦، ١٧؛ انظر أيضًا ٢تسالونيكي ٢: ١٥). ع٤) **يشين**: يعيب. ع١٠) **سلطان على رأسها**: أي تضع على رأسها الغطاء الذي يدل على أنه يُوجد هناك سلطان، وأنها تخضع له. ع١٩) **بدع**: المبتدع لغويًا هو شخص له رأي معيَّن، ويصر عليه، ويكوِّن أنصارًا له تدعمه في موقفه. ع٢٤) **فكسَّر**: الصحيح "كَسَر" دون تشديد للسين. **جسدي المكسور لأجلكم**: في أدق الترجمات "جسدي الذي لأجلكم".

١٢

مواهب الروح وممارستها في الكنيسة

لقد أشار الرسول إلى الكورنثيين حينما يجتمعون معًا في مكانٍ واحد، أي اجتماع الكنيسة، وذكر على رأس هذه الاجتماعات "عشاء الرب" (١١: ٢٠- ٣٤). ثم

بعد ذلك تكلم عن المواهب والخدمات التي لأجل البُنيان. دعنا لا ننسى أن اجتماع السجود هذا له الأهمية الأولى بالنسبة لباقي الاجتماعات.

ويحدّثنا هذا الفصل عن تنوع مواهب الروح، وتكامل ووحدة الجسد.

ذكّر الرسول بولس أولئك الذين كانوا قبلاً عَبَدة أوثان أنهم كانوا سابقًا تحت سلطة أرواح شيطانية (ع٢). ويوضح الرسول أن من يلعن المسيح لا يمكن أن يكون تحت تأثير الروح القدس، والعكس صحيح، فلا يقدر أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس. ويا له من تغيير عجيب قد حدث! وفي الوقت نفسه فإننا نحذر من أن عدم الترتيب والتهيج الذي يحدث في بعض الاجتماعات، يمكن أن تستغله الأرواح الشريرة لتذكر عبارات تجديفية على ربنا يسوع المسيح.

يتحدّث الرسول عن أنواع مواهب وينسبها للروح القدس (ع٤)، وأنواع خدمات وينسبها للرب (ع٥)، وأنواع أعمال وينسبها لله (ع٦). فالموهبة تُعطى للمؤمن من الروح القدس، ولكن تحديد مكان الخدمة وممارستها يخضع للرب (مت٢٤: ٤٥)، وأما القوة والطاقة التي تمارس بها الخدمة فهي تأتي من عند الله (٢كو٤: ٧). وليت كل منا يعلم ما هي موهبته، وما هو المجال الذي حدده له الرب، ومن أين يستمد القوة لأداء هذه الخدمة.

> **«لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي١: ٨)**
> **في ١كورنثوس ١٢ نجد روح القوة**
> **وفي ١كورنثوس ١٣ نجد روح المحبة**
> **وفي ١كورنثوس ١٤ نجد روح النصح**

الآن روح الله يقود المؤمنين ويعمل فيهم بواسطة المواهب، ويذكر في الآيات ٨-١٠ تسعًا من هذه المواهب، ويؤكد أن الروح القدس يقسم لكل واحد بمفرده كما يشاء الروح، ودون تدخل من أحد أي كان (ع١١)، وهو يعطيها لمنفعة باقي أعضاء الجسد.

ونلاحظ أن موهبتا التكلم بألسنة وترجمة الألسنة وردتا في آخر القائمة هنا، وأيضًا في الآية ٢٨.

ثم يتحدث الرسول عن "معمودية الروح القدس". وهذه وردت في الكتاب المقدس في سبع موضع (مت٣: ١١؛ مر١: ٨؛ لو٣: ١٦؛ يو١: ٣٣؛ أع١: ٥؛ ١١: ١٦؛ ثم ١كو١٢: ١٣). وهي تمَّت مرة واحدة يوم الخمسين، وبمقتضاها تَكَوَّن جسد المسيح، وكل مؤمن حقيقي ينضمّ لحظة إيمانه إلى هذه المعمودية؛ فيصبح هو أيضًا عضوًا في جسد المسيح.

والرسول يعدِّد هذه المواهب، مؤكِّدًا أنها معطاة لكي ما تُستخدَم. ولكي يمثِّل وحدة الكنيسة مع تعدد الأعمال والخدمات المسيحية، استخدم مثال الجسم البشري الذي يتركب من مجموعة أعضاء، ولا يستطيع أحدها أن يقوم بوظيفته بدون الآخر. وأعضاء الجسد لا يُمَيِّزها التماثل، بل التنوع مع التكامل. وجسد المسيح يعمل بنفس الطريقة، وهو مكوَّن من أعضاء كثيرة (جميع المؤمنين)، لكنه يحيا بروحٍ واحد فقط، يتمم المشيئة الواحدة، مشيئة الرب الذي هو "الرأس" (أف٤: ١٥، ١٦). وهذا معناه أننا لسنا نحن الذين نختار النشاط الذي نقوم به، ولا المكان الذي نمارسه فيه (ع١٨)، بل هذا يتم عن طريق الرأس الواحد (المسيح) والروح الواحد (الروح القدس).

Scanned with CamScanner

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً» (ع٢٧).

الجسد يرد في الكتاب المقدس بثلاثة معاني:

المعنى الشمولي: كل المؤمنين في كل مكان، من يوم الخمسين إلى يوم الاختطاف «وإياه جعل رأسًا فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل» (أف١: ٢٢، ٢٣).

والمعنى الزماني: كل المؤمنين في فترة زمنية واحدة: «إن كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه» (ع ٢٦). والمواهب هي لبنيان "جسد المسيح". طبعًا ليس القديسين الذين وصلوا إلى الفردوس، وليس المؤمنين الذين لم يولدوا بعد، بل كل المؤمنين في العالم في فترة معينة.

والمعنى المكاني: وهو التعبير العملي، حيث يتم ممارسة كسر الخبز، حيث «الخبز الذي نكسره هو شركة جسد المسيح.. نحن الكثيرين خبز واحد "جسد واحد" لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد» (١٠: ١٦، ١٧).

والتعبير الذي ورد في الآية السابقة (ع٢٧) هو في منتهى الدقة بحسب الأصل اليوناني، وترجمته الدقيقة بالإنجليزية: *Now *ye* are Christ's body, and members in particular*.. لاحظ أنه لم يقل أما أنتم "*a body of Christ*" كأن للمسيح أجسادًا كثيرة؛ ولم يقل أيضًا "*the body of Christ*". فهم ليسوا كل الجسد، وإلا نكون أنكرنا المؤمنين الآخرين، بل إن المؤمنين في كورنثوس مجرد تمثيل لهذا الجسد، ولكنهم ليسوا أبدًا كل الجسد.

Scanned with CamScanner

ونحن لا نحتـــاج أن نذهب بعيدًا لنتعجب من الطريقة التي بها صُنع جســدنا. هتف داود في مزمور ١٣٩: ١٤ قائلاً: «**أحمدك لأنك صنعتني بإعجازك المدهش**» (ترجمة تفسـيرية). هذا عن جسدنا الحرفي، فكم بالحري جسد المسيح! حقًا، ما أعجب التنوع مـــع التوافق في هـــذه المجموعة من الأعضـــاء! كلٌّ له غرضه ووظيفته الخاصة. العين والإصبع الصغير مثـــلاً لا يقدر الواحد منهما أن يأخذ مكان الآخر. لكن هذا الإصبع يقدر أن يزيل التراب الذي يهيِّج العين. إذا لم يؤدِّ عضو وظيفته تمامًا، فالجسم كله سريعًا يمرض.

إذا فعلنا ذلك فإنه سـيحفظنا من خطرين: أولاً احتقار نفوســنا (ع١٥-٢٠)، وأيضًا تحقير الآخرين (ع٢١-٢٥). يقول الرســول: "أعضاء الجسد التي تظهر أضعف ضرورية" (ع٢٢). لذا فعلى كل عضو ألاّ يحتقر وظيفته (ع١٥، ١٦)، أو يحتقر وظيفة الآخر (ع٢١).

الشخص المتقدم في الســن أو العليل يقدر، بواسطة الصلوات، وبواسطة كلمة مقولة في محلها، أو بتسنيد مادي، أن يعضِّد المبشِّر والراعي، ويقوِّي غيرته في الخدمة. ليت كل واحد منا يســتخدم ما أخذه من مواهب لأجل الآخرين «كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة» (١بط٤: ١٠).

ع١) **المواهب الروحية:** في الأصل اليوناني "الروحيات"، ويترجمها داربي: "الإظهارات الروحيـــة". ع٣) **أناثيمـــا:** كلمة يونانية معناها ملعون أو محروم. والكلمة وردت في ١٦: ٢٢؛ غل١: ٨، ٩. ع٢٤) **فليس لها احتياج:** أي ليس لها احتياج للكرامة، لأنها أعضاء جميلة. ع٢٨) **أعوانًا:** الذين يقدّمون العون والمســاعدة للآخرين. **تدابير:** الذين يقومون بالخدمات التدبيرية في جماعة الله.

Scanned with CamScanner

١٣

أصحاح المحبة

بعد أن رأينا أعضاء جسد المسيح المختلفة: الرِجل واليد والأُذن والعين... إلخ في أصحاح ١٢، نجد هنا في هذا الأصحاح «**القلب**»، ووظيفته أن ينعش ويغذي كل الأعضاء الأخرى.

وحسن قيل في تلخيص هذا الأصحاح إن المحبة هي التي تعطي للأعمال قيمة (ع١-٣)، وللصفات نضجًا (ع٤-٧)، وللحياة خلودًا (ع٨-١٣).

وينبغي أن نلاحظ أن المحبة ليست من ضمن المواهب المذكورة في أصحاح ١٢، لكن هي المحرِّك الضروري لممارسة كل هذه المواهب. إنها الطريق الأفضل التي بها خُتم الأصحاح السابق (١٢: ٣١). نعم هي "الطريق" المفتوحة أمام الجميع، تصل بالشخص من أقصر الطرق إلى حيث يريد. وحيث إن الطريق عُمل لكي يسير المرء فيه، هكذا المحبة أيضًا؛ وكما أن الطريق يُعْرَف فقط بالاختبار، هكذا المحبة أيضًا. ولعل هذا هو السبب أننا لا نجد تعريفًا للمحبة في هذا الأصحاح.

يذكر الرسول في بداية الفصل سبعة أشياء فائقة:

١. أتكلم بألسنة الناس والملائكة،

٢. لي نبوة،

٣. أعلم جميع الأسرار،

٤. وكل علم،

Scanned with CamScanner

٥. لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال،

٦. أطعمت كل أموالي،

٧. سلّمت جسدي حتى أحترق.

ويكرّر كلمـــة "كل" أو "جميع" خمس مرات. فلو افترضنا شـــخصًا يتكلم **كل اللغات**، ويعلم **جميع الأســـرار**، وله **كل علم، وكل الإيمان**، وأعطى **كل أمواله**؛ إذا توفرت للشـــخص هذه كلها، ولكن ليس له محبة، فما هـــو حكم الله على مثل هذا الشخص؟ إنه لن يفيد أحدًا، وهو نفسه لا شيء، كما أنه لا ينتفع شيئًا!

ولعلنا نســـأل: إذا لم يكن للشـــخص محبة، فلماذا يفعل كل ما سبق؟ والإجابة ليســـت عســـرة، فيقينًا هو يعمل ذلك للمباهاة والفخر، بل وأحيانًا يكون ذلك عن حسد وخصام (قارن مع في١: ١٥).

يلي ذلك ذكر قائمة، هي ليست كاملة بحال، ولكنها كافية لتشعرنا بالحاجة إلى المعونة الإلهية، توضح لنا كل "ما تفعله" المحبة، وبالأكثر كل "ما لا تفعله".

ونلاحظ أن هذا كان طريق المسيح على الأرض. ويمكن وضع اسمه الكريم محل كلمة "**محبة**" في هذا الأصحاح دون أن يتغير المعنى (انظر ١يو٤: ٨).

قيل عن هـــذا الفصل إنه روشـــتة إلهية لعلاج كافة الأمـــراض الروحية التي تســـربت إلى كنيســـة كورنثوس، فلو ملكت المحبة لغابت كل المشـــاكل في الكنيسة هناك. يقينًا كانت ستختفي التحزبات والانشقاقات، وما كانت هناك

> **فكرة:**
> الله لا يُعجب بالأشياء العظيمة التي لا تُعمل بدافع المحبة، ولكنه يجد سروره في الأشياء الصغيرة التي من ورائها قلب محب.

Scanned with CamScanner

محاكمات لبعض، ولا كانت هناك عثرة وعدم اعتبار لضمائر الآخرين، ولا كان هناك من يجوع ومن يسكر في عشاء الرب. وهذه الروشتة تصلح معنا نحن أيضًا كيفما كانت الأمراض في اجتماعاتنا المحلية.

في ختام الأصحاح يوضح الرسول أن معرفتنا عن الأشياء التي لا تزال غير منظورة هي معرفة جزئية ومحدودة وباهتة، لكن قريبًا سنرى "وجهًا لوجه". حينئذ مخلِّصنا الذي عرفنا تمامًا، سيحضرنا للمعرفة الكاملة لشخصه (ع١٢؛ مز ١٣٩: ١)، وحينئذٍ فإن المحبة التي لا تسقط ولا تشيخ، ستجد شبعها وسعادتها في قلوبنا وقلبه.

ع١) **ألسنة الملائكة:** المراد هو أعظم الكلام. ومن كلمة الله نعرف أن الملائكة عندما تحدثت مع البشر، تحدثت باللغة التي يفهمونها، وأما مع بعضهم فيقينًا نحن لا نقدر أن نعبر عن لغتهم، والأرجح أننا أيضًا لا يمكننا سماعها، لأنهم أرواح، وليسوا أجسادًا كما هو الحال معنا. ويمكن اعتبار هذه العبارة أنها أسلوب جدلي (المبالغة للجدل).

١٤

الترتيب الصحيح في الاجتماع

يتحدث هذا الفصل عن الأسلوب الإلهي في اجتماعات العبادة. ويجب أن يعرف المجتمعون أن الغرض من وراء الاجتماعات هو عبادة الرب وأيضًا بنيان أحدنا الآخر، وليس لكي نستعرض إمكانياتنا ومواهبنا.

Scanned with CamScanner

يشـكو الكثيرون مـن الضعف الحاضـر بسـبب العجز فـي المواهب في الاجتماعات. لكن هل هم يَجِدّون فعـلاً للمواهب الروحية كما نحن مدعوون أن نفعل في الآية ١؟ ربمـا يقصد الرب أن يأتمنا على موهبـة، لكن قبل إعطائها

سبع مفارقات في هذا الأصحاح بين النبوة والتكلم بالألسنة، تبين تفوق التنبؤ على التكلم بألسنة

١. «لأن من يتكلم بلسـان لا يكلم الناس بـل الله... وأما من يتنبأ **فيكلم الناس** ببنيان ووعظ وتسلية» (ع٢، ٣).

٢. «من يتكلم بلسان يبني **نفسه**، وأما من يتنبأ فيبني **الكنيسة**» (ع ٤).

٣. «إني أريدكم أن جميعكم تتكلمون بألسنة، ولكن **بالأولى** أن تتنبأوا» (ع٥)

٤. «في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي **أعلم آخرين أيضًا** أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان» (ع١٩).

٥. «إذًا الألسـنة آيـة **لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين**، أما النبوة فليسـت لغير المؤمنين بل للمؤمنين» (ع٢٢).

٦. فإن اجتمعت الكنيسـة كلها في مكان واحد، وكان الجميع يتكلمون بألسـنة، فدخل عاميون أو غير مؤمنين، أفلا يقولون **إنكم تهذون**. ولكن إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عامي، **فإنه يوبخ من الجميع، يُحكم عليه من الجميع**، وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة، وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله مناديًا أن الله بالحقيقة فيكم» (ع٢٣-٢٥)

٧. «إذًا **جِدّوا** للتنبؤ، **ولا تمنعوا** التكلم بألسنة» (ع٣٩).

Scanned with CamScanner

لنا ينتظر أن يرى رغبة حقيقية فينا. ليتنا نطلب ذلك منه، وليتنا نطلب أيضا التواضع الذي يحفظنا من الافتخار بهذه المواهب: إنها ليست منا، لكي نفتخر بها، بل هي من الرب للكنيسة لأجل بُنيانها (ع١٢).

في الواقع كان الكورنثيون يستخدمون مواهبهم في الافتخار بأنفسهم، ونتج عن ذلك أعظم تشويش. والرسول أوقفهم ليقدّروا الأشياء تقديرها الصحيح، وأظهر لهم أن المواهب التي كانوا يفتخرون بها (الألسنة) هي في الحقيقة أقل المواهب (ع٥)؛ بينما موهبة النبوة كانت ولا تزال هي المطلوبة، وهي لا تتضمن إعلانًا جديدًا للمستقبل كما كان في الأيام السابقة، لكنها - كما نتبيَّن من الآية ٣ - البنيان والوعظ والتسلية (أي أنها كلام يبني ويشجع ويعزي).

يذكّرنا ع١٥ أنه عندما نصلي أو نرتل يجب أن يكون الذهن عاملاً نشطًا. نحن كثيرًا ما يكون ذهننا مشتّتًا في حضرة الرب، لذا دعنا نُفكِّر في ما نُعبِّر عنه أمام الله، وليتنا ندخل إلى عمق المعاني التي يقودنا الروح القدس فيها في الاجتماع. وقبل ذلك ليتنا نكون دائمًا منقادين بالروح القدس.

وتؤكد الآية ٢٣ أن حدوث تكلم بألسنة دون ترجمة يجعل الآخرين يقولون عن هؤلاء إنهم يهذون، وهذا أيضًا ينصرف على الانبطاح والانطراح، والصراخ والضحك، هذه كلها من شأنها أن تجعل الناس يقولون عمن يفعلون ذلك في اجتماعات الكنيسة إنهم يهذون. علينا أن ندرك أن إلهنا إله ترتيب لا له تشويش وفوضى.

كلمة «بُنيان» هي مفتاح هذا الأصحاح، وكلمة محورية فيه ع٣-٥، ١٢، ١٧، ٢٦، والمحك الذي يخضع له كل عمل. فكل قول أو فعل يجب أن يكون لخير ونفع

إخوتي (انظر أف٤: ٢٩). ومتــى كان ذلك غرضي، ففي الوقــت ذاته آخذ بركة لنفسي، أما إذا كان بالعكس، إذ أفكر في منفعتي ومجدي فالنتيجة "خسارة" للآخرين ولنفسي (انظر ٣: ١٥).

والآيات من ٢٦ إلى ٣١ تقدّم تعليمات عامة لاجتماع البنيان.

١. الاجتماع مفتوح لكل من عنده موهبة أو مشغولية حقيقية من روح الرب.

٢. الذين يتكلمــون هم اثنان أو ثلاثــة؛ لكي لا تحدث إطالــة تزيد عن طاقة الحاضرين في الاستماع والاستيعاب.

٣. "بترتيب": بمعنى لا يحدث عملان في وقت واحد. وبالتالي فإن صلاة أكثر من شخص في الكنيسة في وقت واحد أمر غير لائق.

٤. أن يكون القصد ليس استعراض المعلومات والمواهب، بل البنيان.

وعندما يقول في الآيــة ٣٢ إن "أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" فهو يعني أن الروح القدس لن يحمل الشــخص دون موافقته أو ضد مشيئته. بل إن المتكلم في الاجتماع يجب أن يكون مالكًا ناصية نفســه، فهو يحــدد بوعي كامل متى يتكلم، وماذا يقول، ومتى ينهي الكلام.

وأما الآيتــان ٣٤، ٣٥ فهما واضحتان ولا تحتاجان إلى شــرح، بل إلى قلب يرغب في طاعة المكتوب. فهو يقول: «لِتَصْمُتْ نِسَــاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُوناً لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَــا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضاً. وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئاً فَلْيَسْــأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ» (ع٣٤، ٣٥). والصمت والــكلام هنا ليس ما ذهب إليه البعــض بأنه يفيد عدم الثرثرة في الاجتماع، بــل هما الكلمتان اللتان وردتا فــي كل الفصل، فمثلا هي

نفس الكلمة التي وردت في الآية ٣ «من يتنبأ يُكلِّم الناس ببنيان ووعظ وتسلية» وبالنسبة للصمت هو التعبير عينه الذي ورد في الآية ٢٨ «فليصمت في الكنيسة ويكلم نفسه والله». انظر أيضًا ١تيموثاوس ٢: ١١، ١٢.

يوجد شرطان رئيسيان آخران في اجتماعات الكنيسة: "اللياقة" و"الترتيب"؛ وهما الشاطئان اللذان بينهما يسير تيار الروح القدس. إنهما يضعان قواعد عملية تنتج من الإدراك الصائب (ع٢٦-٣٣)، ومن الترتيب الإلهي (ع٣٤، ٣٥). والرسول لا يريد أن الكورنثيين يجهلون (١٢: ١)، لكن إذا كان واحد يُهمل أن يتعلَّم هذه الأمور، فليظل هذا الشخص في جهله (ع٣٨). الله هو إله السلام (ع٣٣)؛ وهو يريد أن تتصف الجماعة بصفته، وأن تكون المكان الذي يجذب أشخاصًا غير مُخَلَّصين، فيُمَيِّزون حضوره هناك (ع٢٤، ٢٥).

ع٧) العادمة النفوس: أيِ الأشياء الجامدة التي لا حياة فيها. ع١١) أعجميًا: يتكلم بلغة غريبة على السامع وغير مفهومة. ع١٩) أصلي بالذهن أيضًا: أي بكلمات يفهمها المستمع العادي. ع٢٤) عامي: أيِ شخص من خارج دائرة الشركة.

١٥

أصحاح القيامة

الرسول هنا بعد أن عالج إباحيةَ السلوك (ص١-١٠)، وتشويش العبادة (ع١١-١٤)، ها هو هنا يعالج فساد التعليم. فلقد كان البعض في كورنثوس

Scanned with CamScanner

ينكرون "القيامة". إنهم لم ينكروا خلود النفس، بل أنكروا قيامة الأجســاد. ولكن الرســول هنا بيَّن أن ذلك يقلب الكيــان الكُلي للإيمان المســيحي. ولكن قبل أن يناقش الرسول هذه المســألة يُوَضِّح لهم أن مســألة القيامة هي جزء أساسي في الإنجيل، ويقرر هنا، أنه كما أن الوصايا لم تكــن وصايا بولس بل وصايا الرب (١٤: ٣٧)، هكذا الإنجيل أيضًا ليس هو إنجيل خاص ببولس بل تسلمه من الرب (ع، ٣). وهذا الإنجيل يحتوي على فكرتين رئيستين: أن المسيح مات من أجل خطايانا، وأنه قام في اليوم الثالث، وهذا وذاك هما "حسب الكتب". ودليل الموت أنه "دُفن"، ودليل القيامة أنه "ظهر" (ع٣، ٤).

وبالنظــر لأهمية هذا الحق نفهم لماذا اهتم الله بتثبيتــه. في المحل الأول تأيَّد بواســطة "الكتب" (ع٣، ٤)، ثم بواسطة شهود موثوق في شــهادتهم، إما بسبب "أهليتهم" مثل صفا ويعقوب وبولس (مع أنه هو نفســه يقول إنه غير مســتحق)، وإما بسبب "عددهم" حوالي ٥٠٠ أخ أكثرهم كان باقيًا وقت كتابة الرسالة، وكان يُمكن أن يُســألوا. وبلا شــك نحن بدون أن نرى الرب يســوع بعيوننا اختبرنا لأنفسنا أن مخلِّصنا "حي" (أي١٩: ٢٥).

لقد أشــار الرســول إلى ظهورات المســيح الكثيرة التي ظهرها لتلاميذه بعد القيامة، وآخر الكل كأنه للسِّــقْطِ ظهر للرسول بولس نفســه (ع٨). والسِّقْط هنا يعني مولود قبــل الأوان، وما كان يحق له أن يعيش. ويقول العارفون إن الكلمة اليونانية تعني أيضًا مولود من أم ميتة، في ما يعرف بالولادة القيصرية. فبولس وُلد من الأمة الإسرائيلية بعد موتها، وهو في ذلك مثال للبقية التقية في المستقبل، فهي أيضًا ســتُولد بالطريقة نفسها لحظة ظهور المســيح، وسيرونه كما رآه هو، ويتغيرون فورًا إلى الإيمان بشخصه نظير بولس، لكنه هو وُلد قبل الأوان.

Scanned with CamScanner

إذا لم تكن هناك قيامة أموات، يكون المسيح نفسه لم يقُم، وعمله زيفٌ ومصادقة الله، والموت يبقى غير منهزِم، ونحن نبقى في خطيئتنا، وتكون النتيجة أنه لا معنى للإنجيل، وإيماننا باطل، والحياة المسيحية، حياة إنكار الذات تكون أمرًا غير منطقي، ويكون المسيحي أشقى جميع الناس، حيث إنه خسرها دنيا وآخرة. وفي يأس قاتل لا تبقى لنا إلا هذه الفلسفة التي تجعل الإنسان أقرب إلى البهائم التي تباد (مز ٤٩: ١٢، ٢٠)، وهي «فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت» (ع٣٢).

لكن شكرًا لله، هذه ليست الحالة، لأن "الرب قام بالحقيقة" (لو ٢٤: ٣٤). وبولس، في ما يشبه صيحة الظفر، يقول: «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات» (ع٢٠). المسيح المُقام سبق أولئك المؤمنين الذين "رقدوا"، وسيقومون عند مجيئه. لقد كانت قيامته باكورة (ع٢٠)، ولا بد أن يتبع الباكورة حصاد وفير كامل. وقيامة المسيح هي أساس قيامة الراقدين بيسوع، ومثالها ورُتبتها.

وهناك فارق بين القيامة من الموت، والقيامة من الأموات.

> **الحق الخاص بالمسيح في هذا الأصحاح متضمن في هذه السباعية الجميلة**
>
> ❖ المسيح مات (ع٣)
> ❖ دفن (ع٤)
> ❖ قام (ع٤)
> ❖ ظهر (ع٥)
> ❖ صعد (ع٨)
> ❖ سيأتي (ع٢٣، ٥١)
> ❖ سيملك (ع٢٥)
>
> ما أجملها حلقات، تبدأ بموت المسيح في مجيئه الأول، وتنتهي بملكه في مجيئه الثاني

فقيامة الموتى حقٌ مُعلَن في العهد القديم، بل كانت بعض الديانات قديمًا، مثل ديانات الفراعنة، يؤمنون بالقيامة؛ ولكن القيامة من الأموات حق خاص بالعهد الجديد. فالمسيح عندما قام لم يقُم معه جميع الموتى؛ وهكذا في الاختطاف، الذين سيقومون في الاختطاف ليسوا هم جميع الموتى بل "الأموات في المسيح" (اتس٤: ١٦) فقط. ولو أنه حتى الذين يموتون بدون إيمان سيقومون، لكن أخيرًا (ع٢٤-٢٦)، لكي يقفوا أمام العرش العظيم الأبيض للدينونة (رؤ٢٠: ١٢). وعندئذٍ فقط سيُوضع كل شيء نهائيًا تحت سلطان المسيح، من ثم تتوه عقولنا وتعجز أفكارنا عن سبر الأبدية المباركة، حيث يكون "الله الكل في الكل" (ع٢٨).

وعبارة "الذين للمسيح في مجيئه" (ع٢٣) تعبير يشمل من سيقامون لحظة الاختطاف (اتس٤: ١٤)، وهم جميع المؤمنين من هابيل وحتى تلك اللحظة، وأيضًا من سيقومون عند ظهور المسيح وقبيل تأسيس المُلك الألفي (رؤ٢٠: ٤).

وعليه؛ فالقيامة في هذا الأصحاح العظيم هي على أربع مراحل:

١- قيامة المسيح (باكورة الراقدين - ع٢٠).

٢- قيامة المؤمنين الحقيقيين لحظة الاختطاف (ع٢٣، ٥٢).

٣- قيامة شهداء الضيقة العظيمة عند ظهور المسيح (رؤ٢٠: ٤). وهنا تتم القيامة الأولى بمراحلها المختلفة (رؤ٢٠: ٥، ٦).

٤- بقية الأموات التي لن تعيش حتى تتم الألف السنة، وهي قيامة الدينونة. والمقامون فيها لا هم مباركون ولا هم مقدَّسون (ع٢٤؛ رؤ٢٠: ٦؛ يو٥: ٢٩).

Scanned with CamScanner

بعد أن قفل الرسول القوسين على الجزء المبارك (ع٢٠-٢٨)، يُرينا كيف أن حقيقة الإيمان أو عدم الإيمان بالحياة بعد الموت، تحدِّد سلوك الإنسان، وابتدأ الرسول في ذلك بنفسه (ع٣٠-٣٢).

آية عسرة

«وَإِلاَّ فَمَاذَا يَصْنَعُ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الأَمْوَاتِ؟ إِنْ كَانَ الأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ الْبَتَّةَ فَلِمَاذَا يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الأَمْوَاتِ؟» (ع٢٩)

هناك قوم (مثل جماعة المورمون) فسروا هذه الآية على أن الشخص يمكن أن يعتمد نيابة عن أحد أقربائه الموتى، ليتمكن ذاك من أن يتمتع بنصيب في السماء. ولكن هذا التفسير عار من الصحة. وعلينا أن نلاحظ أن الرسول هنا ما كان يعالج موضوع المعمودية بل قيامة الأموات. إن تعبير "من أجل الأموات"، هو تعبير عسكري، مثل تعبير "الرتبة" في الآية ٢٣، وتعبير "البوق الأخير" في الآية ٥٢ (التعبير في الآية ٢٩ هو عن بداية الانضمام للحياة العسكرية، وفي الآية ٥٢ عن نهاية الحرب). والمقصود بتعبير "من أجل الأموات"، أن المؤسسة العسكرية في الدولة تعوض الخسائر البشرية التي تحدث في صفوفها، نتيجة الموت في الحروب. فأشخاص يخلون الساحة، فيأتي بعدهم من يملأ مكانهم. والحياة المسيحية هي كذلك (انظر ٢تي٢: ١١، ١٢). هناك أشخاص ماتوا نتيجة شهادتهم (بل إن حياتهم نفسها كانت موتًا عن العالم). فلو أن الموت هو نهاية كل شيء، ولا توجد قيامة أموات، فما أشد بؤس الذين اعتمدوا لكي يملؤا الصفوف التي شغرت باستشهاد أصحابها! ويؤكد هذا المعنى أن الرسول يستطرد قائلاً: «ولماذا نخاطر نحن كل ساعة؟». ثم يقول: «إن كان الموتى لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت»

Scanned with CamScanner

كم من أناس تُعساء تتلخص حياتهم في تلك الكلمات: «لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت» (ع٣٢). إنهم يحاولون أن يقنعوا أنفسهم أنه لا يوجد شيء وراء القبر، لكي يجدوا مُبررًا للتمتع بحياة حُرّة من كل قيود، مع أنها قصيرة، "كحيوانات غير ناطقة طبيعية" (٢بط٢: ١٢). وفعلاً لو تأكدنا من عدم وجود حياة بعد الموت، فلماذا لا نعُبّ من مُتع الحياة؟ وما فائدة العيشة بالتقوى وتحمل الاضطهاد بسبب ذلك (٢تي٣: ١٢)؟ ولكن حيث إنه هناك قيامة أموات، فهذه الفلسفة لا تصلح البتة، ويلزم أن نعيش في ضوء الأبدية.

بالنسبة للمؤمن فإيمانه يجب أن يحفظه في حالة الصحو (ع٣٤). وغير مشترك في الأكل والشرب مع سكارى هذا العالم (ع٣٣؛ مت٢٤: ٤٩). ليت شركتنا مع الرب ومع شعبه تكون كافية لنا، لحين مجيئه القريب!

بعد ذلك ينبري الرسول ليتحدث عن شكل "الجسد الجديد" الذي سيُعطى للمؤمن في المجد (ع٣٥)؟ الكتاب المقدس لا يُشبع أبدًا فضولنا وحب الاستطلاع الذي فينا. الجواب عن كل محاولات تصوُّرنا هو: "يا غبي". إذا أُعطينا حبة غير معروفة لنا، لا نقدر أن نعرف أي نوع من النبات ستُخْرِج. وكذلك أيضًا لا يوجد شيء في الدودة الكريهة ينبئ عن الفراشة التي ستخرج منها، أو يبيِّن ألوانها تحت الضوء المتألق. لكن لكي نلاحظ عجائب الإنبات وعجائب التحول في الفراشة، يلزم الموت (قارن مع يو١٢: ٢٤). هكذا الذين افتُدوا ورقدوا، سيقومون لابسين جسد القيامة (٢كو٥: ٤). يا له من مستقبل مُدهش محفوظ لهذا الجسد الترابي، الغلاف البسيط للنفس! سيقام في عدم فساد، والموت لن يسوده فيما بعد؛ وفي "مجد" وفي "قوة" بدون إمكانية المرض أو الضعف، "جسمًا روحانيًا"، ويتحرر إلى الأبد من الطبيعة الخاطئة وشهواتها، ويصبح أداة كاملة

Scanned with CamScanner

للروح القدس. وسيكون على "صورة جسد مجد المسيح" المُقام (في٣: ٢١). حقًا إن الأفضل بالنسبة لنا لم يأت بعد.

أليس لنا في هذه الفصل معلومات كافية وثمينة عن حالتنا المستقبلة؟ أوَلا نجد فيها دوافع لأن نمجِّد الله من الآن فصاعدًا في أجسادنا؟ (٦: ١٤-٢٠).

وكما ذكرنا أن هناك فرقًا بين قيامة الموتي والقيامة من الأموات، فإنه من المهم أيضًا أن نذكر أن ليس كل المؤمنين سيرقدون. إن الإعلان العظيم عن القيامة لا يكون وافيًا ودقيقًا بدون هذا الإعلان الأخير: أن ليس كل المؤمنين سوف يجتازون رقاد الموت، والذين يكونون أحياء لن يُنسَون عندما يأتي الرب يسوع ثانيةً. كل المؤمنين سيتغيرون، فمن كان منهم قد مات قبل مجيء الرب، سيُقام في عدم فساد، ومن كان منهم ما زال على الأرض في تلك اللحظة سيلبس الجسد المجيد، فيُبتلع المائت من الحياة (٢كو٥: ٤).

الإنسان الثاني، وآدم الأخير.

المسيح يُسمى في هذا الفصل "الإنسان الثاني" (ع٤٧)، فكل بني آدم هم صورة طبق الأصل من آدم، ولكن المسيح مصدره مختلف؛ إنه شخص جديد، ليس من "الأرض ترابي"، بل "من السماء"، و"الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع" (يو٣: ٣١). ولكن المسيح ليس آدم الثاني، كأن هناك آدم ثالث ورابع، بل هو "آدم الأخير" (ع٤٥). المسيح باعتباره "الإنسان الثاني" هو إنسان جديد، وباعتباره "آدم الأخير" هو رأس جنس جديد. بالمولد العذراوي وخروجه من البطن البكر هو الإنسان الثاني، وبالقيامة من بين الأموات وخروجه من القبر البكر (الذي لم يُدفن فيه أحد من قبل) صار آدم الأخير.

Scanned with CamScanner

"في طرفة عين" سـيحدث تغيير مدهش يجعل كل واحد مـن المؤمنين أهلاً لمحضر الله. وكما في مَثَل المدعوين إلى العُرس الملكي (مت٢٢) كان عليهم أن يغيِّروا ملابســهم بثياب العُرس المجيدة، هكذا المؤمنون، سواء الأموات منهم أو الأحياء، سيلبسون جسدًا غير قابل للفساد ولا الموت، يجعلهم متناسبين مع الوجود في السماء.

وتعبير "عند البوق الأخير" هو تعبير عسـكري. البوق الأول (بوق التجمع)، سـمعناه لما قبلنا في قلوبنا نداء المسـيح: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين... وأنا أريحكم» (مت١١: ٢٨)؛ ثم بوق الاستعداد، وصل إلينا في صرخة نصف الليل: "هوذا العريس مقبل" (مت٢٥: ٦). وقريبًا جدًا سنسـمع هذا البوق الأخير، بوق الرحيـل، فنمضي إلى الوطن الأبدي. والجميل أن الرسـول لا يقول: "والأحياء سـيتغيرون"، بل يقول: "ونحن نَتَغَيَّر". هذا معناه أن رجاء مجيء المسيح ينبغي أن يكون رجاء حاضرًا وحيًّا في قلوب جميع المؤمنين.

والآن، مثل كل حقيقة، يجب أن يكون لهذا "السـر" تأثيره العملي في حياة كل واحد من الذين افتُدوا. رجاؤنا مؤكَّد وثابت (عب٦: ١٩)، فليتنا نحن أيضًا نكون ثابتين غير متزعزعين، مُكثرين دائمًا في عمل الرب، فإن عملنا لا يمكن أن يكون باطلاً إذا عُمل في الرب (ع٥٨، اقرأ ع٣٢). وحتى إذا لم يظهر ثمر منظور في الأرض، فسيظهر في ذلك اليوم المجيد، يوم ننال من فمه الكريم المدح.

ع٣٢) **حاربت وحوشـا في أفسـس:** ليس أنه طُرح للوحوش، بل واجه أناسـا أشرارا يقارنون بالوحوش (أع١٩). ع٣٧) **البواقي:** الأشـياء الأخرى المماثلة. والمراد هنا "غيرها من البزور". ع٤٤) **حيوانيًا:** أي جسـم طبيعي بشري، مصمَّم ليناسب الحياة على هذه الأرض.

Scanned with CamScanner

١٦

الجمع لأجل القديسين وختام الرسالة

تعطينا الآيات الأولى من هذا الفصل مثالاً للخدمة المسيحية: الجمع في اليوم الأول من الأسبوع؛ وهذا مهم جدًا لقلب الرسول ولقلب الرب. ولا يكون التكريس كاملاً إن لم يكن فيه اهتمام باحتياجات القديسين وإعوازهم.

واليوم الأول من الأسبوع هو يوم مُميَّز في المسيحية، فهو يوم قيامة الرب (مت٢٨: ١)؛ ويوم ظهوراته لتلاميذه (يو٢٠: ١، ١٩، ٢٦)؛ ويوم حضور الروح القدس من السماء (أع٢)؛ ويوم اجتماع الكنيسة لكسر الخبز (أع٢٠: ٧)؛ وهذا الجمع الأسبوعي للقديسين كما نقرأ هنا.

ويضع الرسول هنا شرطين هامين بخصوص الخدمات المالية في الكنيسة عندما قال: "الذين تستحسنوهم أرسلهم برسائل" (ع٣): قولاً: التعيين ليس من جانب الرسول ولا من جانب الشخص نفسه، ولكن الكنيسة هي التي تختار (انظر أعمال ٦). ثانيًا: ليس شخص واحد هو الذي يقوم بهذا العمل، والأفضل أن يكونوا أكثر من رجلين.

وبعد اهتمام الرسول باحتياجات القديسين، يأتي اهتمامه بالعمل المبارك الذي اؤتمن عليه، وأيضًا بالإخوة العاملين، وبشكر خطط خدمته في المستقبل القريب (ع٥-١٢). وبالنسبة لتيموثاوس (ع١٠، ١١) كان الرسول قد أرسله بالفعل

(١٧:٤)، ويحثّهم كيف يجب أن يتعاملوا معه وكيف يطلقونه بسـلام. وبالنسبة لأبولوس (ع١٢) يبدو أن سبب عدم راحته على الذهاب إلى كورنثوس هو وجود حزب في الكنيسـة يقول: «أنـا لأبولس» (١: ١٢)، ولكـي لا يزكّي تلك الروح البغيضة لم يذهب، ولكنه سيذهب إليهم في الوقت المناسب.

بعد ذلك يأتي اهتمامه بسلامة الكنيسـة (ع١٣-١٨). وفي هذه الأعداد ترد توصيات الرسول الأخيرة، وبعض الأخبار والتحيات التي يبعث بها إلى القديسين الكورنثيين الأعزاء. وقد سُـرّ أن يذكر من بينهم بعض الأخوة المكرّسين الذين يستحقون الإكرام: اسـتفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس، وهو يذكر هؤلاء كأمثلة للكورنثيين (اتي٣: ١٣).

ومن الآية ١٩ نفهم أن الكنيسـة في البداية كانـت تجتمع في البيوت. وفي العادة كانـوا بعد العبادة والصلاة في البيوت، يخرجـون للكرازة بالإنجيل في الأماكن المتاحة.

ولقد سبق للرسـول بولس أن حثَّ المؤمنين في كورنثوس الذين كانوا يهتمون بمجرد المظاهـر الخارجية، مؤكّدًا على الدوافع التي يجب أن توجّههم في العمل: ليعملوا الكل "لمجد الله" (١٠: ٣١)، وليكن كل شيء للبُنيان (١٤: ٢٦)، وليكن كل شيء **بلياقة وبحسـب ترتيب** (١٤: ٤٠)، وهنا يقول لهم: «لتَصِر كل أموركم في **محبة**» (ع١٤). وبهذه الكلمة "محبة"، ختم بولس رسـالته الشديدة اللهجة (انظر ٢كو٧: ٨). ومتجاوزًا الانقسـامات الحادثة في الكنيسة، فقد صرَّح: "محبتي مع جميعكم"، لكن كان هناك شرط واحد وأساسي هو: "في المسيح يسوع".

وإن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فهو مُستبعَد من هذه التحية، ومجيء

Scanned with CamScanner

الرب سيكون بالنسبة لأمثاله أمرًا مفزعًا حقًا. على العكس من ذلك بالنسبة لنا، ما أسعدنا بهذه التحية الجميلة "ماران آثا"، أي الرب آتٍ. ليتنا ننتظر مجيئه بفرح، ليس فقط لكي نستريح من أتعابنا، ونتخلص من المشاكل التي تحاصرنا، بل بالأكثر لكي نطفئ غليل شوقنا لعريسنا المبارك!

٢٢ع) أناثيما: انظر ١٢: ٣.

Scanned with CamScanner